سـلام عليك أيا موئلي وتهنئة الحب يا منهلي
إليك أزف أريج المُني وأهدي إليك سنا مشعلي
وأبذل روحي ، ولي غاية أحبك في الله يا موئلي
ولست بآسفةٍ أنني أغص بمكتوبي الأول
فإني أعاني فراق الفتى وأحيا بقلب به مثقل
وما كنت أدري سعير النوى لقد غاب عن دارنا بلبلي
وقد مزقتني صروف الجوى وبات فؤادي كما المرجل
يفور - بداخله - ما وَه ويضحك خلف الثرى المسدل

ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

بر الوالدين في شعر أحمد سليمان!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

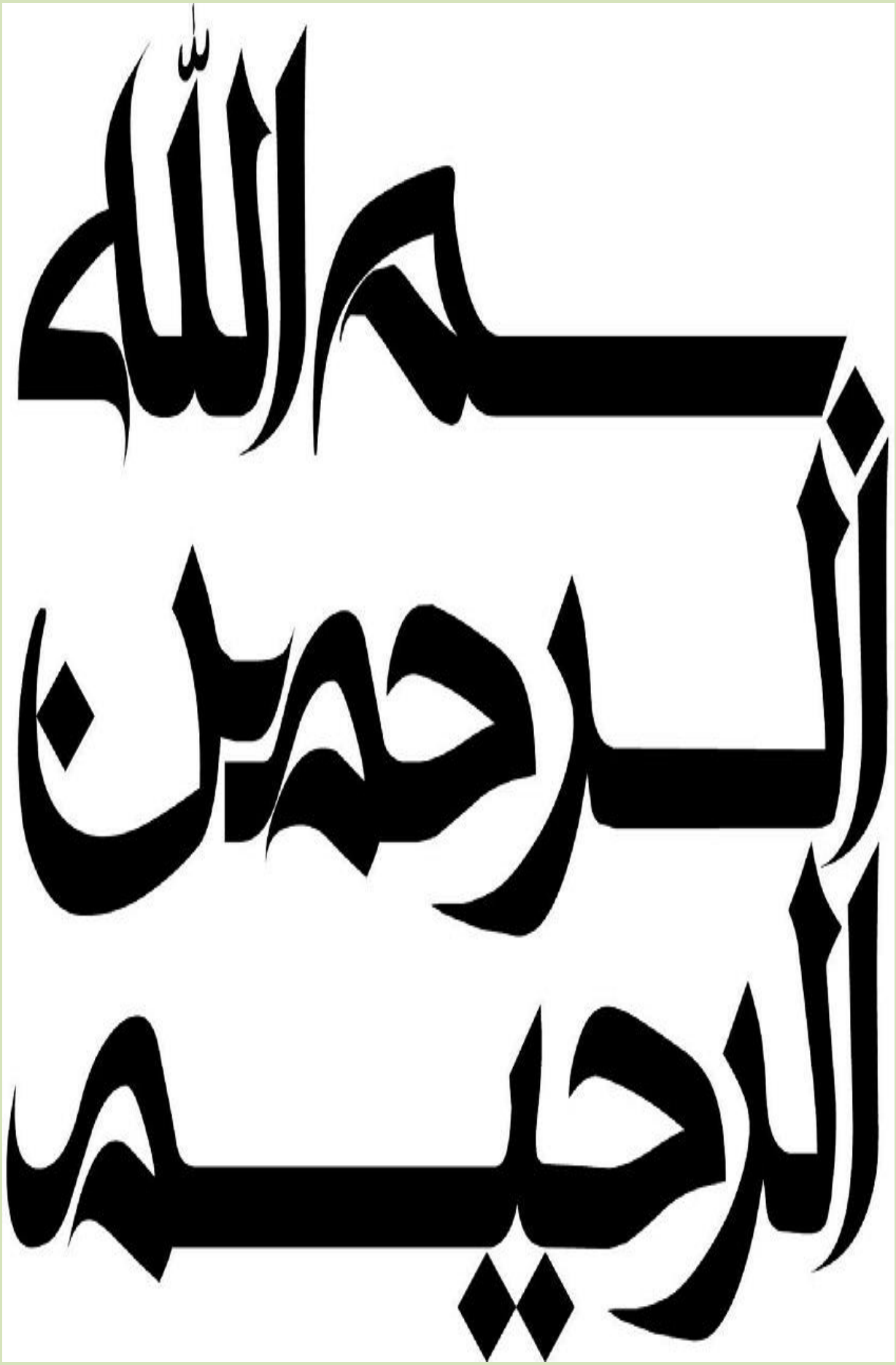
بسم الله
الرحمن
الرحيم

بر الوالدين في شعر أحمد سليمان!

(الهدفُ من هذه المجموعة الشعرية هو الحضُّ الشديدُ على بر الوالدين ، والإحسان إليهما ، طمعاً في الثواب الكبير في الدنيا والآخرة ، والتنفيرُ الشديدُ من عُقوقهما تجنباً للوعيد الشديد من هذه الكبيرة المقيتة في الدنيا والآخرة! عسى الله أن ينفع بها!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

ابنٌ مثاليٌ من أبناء (قرية ظفر)!

(ليست هذه هي المرة الأولى التي أكتب فيها عن اليتيم واليتم! فيكفي المجموعة الشعرية: (اليتم ليس غرماً!) التي كتبتُها منذ عقود! ولكن يتيم قصيدتنا هذي يتيمٌ مثالي! مثالي في يُتمه ، مثالي في تحمله المسؤولية كاملة ، مثالي في تفاعله مع الحياة ، مثالي في جهاده وكفاحه ، مثالي في غيرته على أمه وأخواته ، مثالي في مشاركته أمه واقتسامه لها دور الأب مثالي في عصاميته حيث أخذ على عاتقه كسْر فقر هذه العائلة المنكوبة البائسة بعد رحيل عائلها! وهذه المثالية في كل ما ذكرتُ جعلتْني أكتب هذه القصيدة ، وأعطيها هذا العنوان ليتيم عصامي وابن مثالي من أبناء (قرية ظفر – مركز تمي الأمديد – دقهلية) مشيداً به وبأخلاقه وبكفاحه! وكم في (ظفر) من الجمال والإبداع! وأهل (ظفر) أهلي وعشيرتي ، وهم أخوالي على أي حال! لماذا؟ لأن أمي من الدقهلية من عائلة (سماحة) من (قرية برمبال – مركز دكرنس - دقهلية) ، و(ظفر) من قرى الدقهلية ، وإذن فتربطني بالقوم رابطة الخؤولة! ويتيم قصيدتنا عاني كثيراً جداً! وأنا أعرف هذا لمتابعتي له ولأسرته عن كثب! والعرب تقول: ليست هناك حاجة أبداً لنصح يتيم بعدم البكاء. ومن هنا فلقد بكى يتيم قصيدتنا كثيراً! وخلال المعاناة يحوّل اليتيم قلبه نحو الله كما يقولون! وهذا الذي حدث مع يتيم قصيدتنا المثالي ، حيث اتجه إلى الله تعالى يبث نجواه وشكواه. ومن هنا أقول لقساة القلوب ومن يجحفون في حق الأيتام: اتقوا الله حيثما كنتم ، ولا تستقووا على يتيم أو مسكين أو معوذ أو ذي حاجة. ألا وإن خير البيوت بيت فيه يتيم يُحسن إليه. وأجود الناس من جاد من قلة ، وصان وجه اليتيم عن المذلة. والحكمة تقول: (تتحسر الخادمة في الصبح ويتحسر اليتيم في المساء). إن تحسرها صباحاً لكثرة الأعباء والخدمات والمهام! ولكن اليتيم يبيت يتساءل: إلى متى؟! وتربية اليتيم تتطلب قلباً صابراً وعلماً واعياً وحساسية مرهفة. والإحسان إلى اليتيم يفتح أبواب الجنان. والمحسن للأيتام حيّ ، وإن نقل إلى منازل الأموات ، لأن ميزان حسناته لا يتوقف. وإن أحببت أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ فارحم اليتيم ، وأحسن إليه ، وامسح على رأسه ، وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك ، كما أثر عن النبي – صلى الله عليه وسلم. وأظلم الناس عند الله اللئيم سارق حق اليتيم. ولذا كان من حق اليتيم أخذ ميراثه من مال والديه كاملاً دون أن ينقص منه شيئاً. ومن حق اليتيم على من يكفله أن يقدم له العون والمساعدة دون أي جفاءٍ أو اعتداء. ومن حق اليتيم العيش وسفي بيئةٍ عادلةٍ بعيدة عن الجور ، والظلم ، والتفرقة. ومن حق اليتيم التربية والتعليم ليكون عضواً نافعاً في المجتمع مستقبلاً ، قادراً على الاعتماد على نفسه وتحمل المسؤولية. والمثل الإيرلندي يقول: (دموع اليتيم هي درر الله). والدال على الخير في الرفق بضعف يتيم ومسح دمعته ، له أجر كفاعله كما في الأثر. وما أصعب العالم عندما يواجهه اليتيم بمفرده ، فإنه لا يرحمه ولا يقدر ما هو فيه للأسف! واليتيم عندما يفقد أمه أو أباه يفقد ابتسامته ، ويفقد الأمان في حياته ، فما أصعب فراق أحد الوالدين ، إنه يجعل القلب يعتصر ألماً حيث لا لقاء بعده إلا في عالم الأحلام أو الآخرة. وأصعب أنواع الحرمان هو فقدان حضن الأمن الدافئ ، حيث بعد فقدانها يفقد اليتيم الحب الحقيقي الوحيد في حياته. واليتيم لا يعرف أبداً الفرح. وقلب اليتيم يدوم فيه فراغ إلى الأبد. وما أصعب استضعاف اليتيم وقهره لأنه لا سند وراءه. ولكن يتيم قصيدتنا كان عصامياً إيجابياً تفاعل مع الحياة ، واستطاع أن ينتصر على يتمه وأحواله البائسة! وواجه الحياة وكافح وناضل ، واتجه إلى الله تعالى فأعانه الله على كل

المشاق ، وزلل له كل الصعاب ، وخاض معركة اليتم في صراع الحياة ، وخرج منها منتصراً ظافراً! وقصيدتي هذي ستكون أطول عمراً منه ومني!)

أكـــــرمْ بشـــــهم مُصْـــــلح مِقـــــدامِ! ومُكـــــافح مُســـــتعففٍ وهُمـــــامِ!

(ظفـــرٌ) غـــداً تمضـــي ، ويمضـــي أهلهـــا والشـــهمُ سِـــيرتُه مـــدى الأيـــام

حَمـــلَ الأمانـــة مِـــن نعومـــة إظفـــرٍ وعـــن الشـــهامة عـــاش بعـــدُ يُحـــامي

ركـــبَ الصـــعابَ لكـــي يُحقـــق مطمحـــاً وســـعى إلـــى الأهـــداف والآضـــام

ورأى بعينيـــــه الحيـــــاة عســـــيرة وكأنهـــــا طبعـــــتْ علـــــى الآلام

واليُـــتْمُ سَـــربلهُ ، وقيـــد خطـــوه ورمـــى إليـــه بـــبعض الاســـتذمام

فمضـــى يُقـــارن بـــين عَـــيش قـــد مضـــى ألقـــى عليـــه اليـــوم عـــذبَ ســـلام

واليـــوم عـــيشٌ لا ســـبيلَ لوصـــفه إذ لـــيس يُوصَـــفُ مُطلقـــاً بكـــلام

شـــتان بينهمـــا! وفـــرقٌ واضـــحٌ كـــالفرق بـــين المُـــر والدَمـــدام!

شـــتان بـــين العـــيش يَبسُـــمُ ثغـــره والعـــيشُ غـــمّ فلـــيس بالبسّـــام

شـــتان بـــين حيـــاة طفـــل لا يعـــي هـــدفاً يُوَصـــلهُ لأي مُـــرام

غيـــرَ التلهـــي بالملاعـــب جمـــة وبُعيـــدها بالشـــرب بعـــد طعـــام!

وحيـــاة طفـــل جُنـــدلتْ بصـــعابها وبقيـــدها قـــد غـــل كـــفُ غـــلام

قهرتْـــهُ حتـــى عـــاف رَونـــقَ حُســـنها وسَـــقتْه كـــأسَ الـــذل والإيـــلام

وتعقبتـــه فلـــم تـــدمْ أنغامُهـــا وبـــرغم قلـــة هـــذه الأنغـــام

والأهـــلُ فـــي (ظفـــر) أتـــوْا ليُســـاعدوا فـــأبى الغـــلامُ مَـــرارة اســـترحام

ومضـــتْ سِـــنيُ العمـــر لاعجـــة الجـــوى والطفـــلُ بـــين تفاعـــل وخِصـــام

والأب غـــاب ، ولا ســـبيل لعَـــودِه لمّـــا قضـــى ربُ الـــورى بحِمـــام

والأم غاصـــتْ فـــي الشـــقاء وحيـــدة وغـــدتْ بـــذاك فريســـة اللـــوام

وتقـــدّمَ الخطـــابُ لكـــن أحجمـــتْ والخيـــرُ كـــان نتيجـــة الإحجـــام!

وتأيمتْ حتى تعيشوا في الهنا مُتفيئين حلاوة الإكرام

هي أكملتْ دورَ الأبوة وحدها قامت بدور الأبّ خيرَ قِيام

ويَفعت تحملُ عِبئها مستبسلاً هي فاخرتْ بابن لها مِقدام

حمل اللواء لكي يُجنبها الأذى مُتذرعاً بيقينه المتسامي

ليقوم بالدور الذي هو أهله مُتوسلاً بالواحد العلام

لم يَشْكُ للأخوال بائسَ عَيشِه أبداً ، ولمّا يَشْكُ للأعمام

هجرَ الديارَ ، ولم يبتْ يشْكو العنا دوماً كمثل الطغمة النوام

ودهتْه غربة راحل تركَ الحِمى إذ ضاقَ في هذا الحمى بمُقام

وسِنيهُ مرتْ عِجافاً ، والفتى حفظ الذي جادت مِن الدرهام

هو علّمَ الأخواتِ ، لم يكُ باخلاً يا للفتى مِن عائل قوّام!

هو بعدُ زوّجهن أشرفَ سادةٍ مُسترشدين وصفوةٍ وكِرام

وأفاق إذ أمسى بثالث عقده وبقاؤه عَزباً فجدّ حرام

هو مُستطيعٌ باءة بجدارةٍ فيم الأيومة؟ أصعبُ استفهام!

وتخيرتْ أم الفتى زوجاً له هو خصّها بمحبةٍ وغرام

جاءتْ تُعوضُها فراقَ بناتها عِوَضاً يَفوقُ زيارة الأرحام

إذ أصبحت بنتاً وتلك حماتُها ورباط كلَّ شِرعة الإسلام

كم فيكِ يا(ظفرَ) الجمال مِن الهُدى! كم في بَناتك مِن سنا الإقدام!

بوركت من بلدٍ! وبورك أهلها! هذا الدعاءُ ذخيرتي وختامي!

أحسنتَ ، وبارك الله فيك

(في جريدة البلاد العدد: (9021) قصة مؤثرة أعدّها للنشر الأستاذ عبد العزيز الحمدان.
تحكي عن شاب ذهب إلى الخارج ، تعلم وحصل على شهادات عالية ، ثم رجع إلى البلاد ، وتزوّج من فتاةٍ غنيةٍ جميلةٍ كانت سبباً في تعاسته لولا عناية الله. يقول هذا الشاب: مات والدي وأنا صغير فأشرفتْ أمي على رعايتي ، فعملتْ خادمة في البيوت حتى تستطيع أن تصرف علي فقد كنتُ وحيدها ، أدخلتني المدرسة ، وتعلمتُ حتى أنهيت الدراسة الجامعية. كنت باراً بها ، وجاءت بَعْثتي إلى الخارج فودعتني أمي ، والدموعُ تملأ عينيها وهي تقول لي: انتبه يا ولدي على نفسك ، ولا تقطعني من أخبارك ، أرسل لي رسائل حتى أطمئن علي صحتك. أكملتُ تعليمي بعد مُضِي زمن طويل ، ورجعتُ شخصاً آخر قد أثرتْ فيه الحضارة الغربية ، رأيت في الدين تخلفاً ورجعية ، وأصبحتُ لا أؤمنُ إلا بالحياة المادية - والعياذ بالله -. وحصلت على وظيفة عالية ، وبدأت أبحث عن الزوجة حتى حصلتُ عليها ، كانت والدتي قد اختارت لي فتاة متديّنة محافظة ، ولكني أبيت إلا تلك الفتاة الغنية الجميلة ، لأني كنت أحلم بالحياة (الأرستقراطية) كما يقولون. وخلال ستة أشهر من زواجي كانت زوجي تكيد لأمي حتى كرهتُ والدتي ، وفي يوم من الأيام دخلت البيت ، وإذا بزوجي تبكي ، فسألتها عن السبب ، فقالت لي بحِّدة: اسمع ، إما أنا وإما أمك في هذا البيت ، لا أستطيع أن أصبر عليها أكثر من ذلك. وجُن جُنوني ، وطردتُ أمي من البيت في لحظة غضب ، فخرجتْ وهي تبكي ، وتقول: أسعدك الله يا ولدي. وبعد ذلك بساعات خرجتُ أبحث عنها ، ولكن بلا فائدة ، رجعت إلى البيت ، واستطاعت زوجتي بمكرها وجهلي أن تنسيني تلك الأم الغالية الفاضلة. انقطعت أخبار أمي عني فترة من الزمن أصبتُ خلالها بمرض خبيث ، دخلتُ على إثره المستشفى! وعلمت أمي بالخبر فجاءت تزورني ، وكانت زوجتي عندي ، وقبل أن تدخل عليّ طردتها زوجتي وقالت لها: ابنك ليس هنا ماذا تريدين منا؟ اذهبي عنا ، فرجعتْ أمي من حيث أتت! وخرجتُ من المستشفى بعد وقت طويل انتكستْ فيه حالتي النفسية ، وفقدتُ الوظيفة والبيت ، وتراكمتْ عليّ الديون. وكل ذلك بسبب زوجتي ، فقد كانت ترهقني بطلباتها الكثيرة ، وفي آخر المطاف ردت زوجتي الجميل ، وقالت: مادمت قد فقدت وظيفتك ومالك ، ولم يعد لك مكان في المجتمع ، فإني أعلنها لك صريحة: أنا لا أريدك ، طلقني. كان هذا الخبر بمثابة صاعقة وقعتْ على رأسي ، وطلقتها بالفعل ، فاستيقظتُ من السُبات الذي كنت فيه. خرجت أهيمُ على وجهي أبحث عن أمي ، وفي النهاية وجدتها ولكن أين وجدتها؟! كانت تقبع في أحد الأربطة تأكل من صدقات المحسنين. دخلتُ عليها وجدتها وقد أثرعليها البكاء فبدت شاحبة ، وما إن رأيتها حتى ألقيت بنفسي عند رجليها ، وبكيت بكاء مُراً ، فما كان منها إلا أن شاركتني البكاء. بقينا على هذه الحالة حوالي ساعة كاملة ، بعدها أخذتها إلى البيت وآليت على نفسي أن أكون طائعاً لها ، وقبل ذلك أكون متبعاً لأوامر الله ومجتنباً لنواهيه. وها أنا الآن أعيش أحلى أيامي وأجملها مع حبيبة العمر: أمي – حفظها الله – وأسأل الله أن يديم علينا الستر والعافية.اهـ. ولما قرأت هذه القصة دمعت عيناي طويلاً. إنه ولا شك ظلمٌ كبير من الزوجة أن تستطيل في حق أم زوجها! وكان الأحرى بالابن هنا أن يعطي كل ذي حق حقه ، فلا يقبل استطالة زوجته في حق أمه ولا العكس! لأنه إن فعل فسيكون ظالماً. قال الله - تعالى -: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً} ، وقال تعالى: {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}. وفي صحيح مسلم: قال رسول الله - صلَّى الله عليْه وسلَّم -: «كلُّ المسلِم على المسلِم حرام: عِرضه ومالُه ودمه ،

التَّقْوى هاهُنا ، بِحسب امرئٍ من الشَّرِّ أن يحقر أخاه المسلم». وقال - صلَّى الله عليْه وسلَّم -: «سِباب المسلِم فُسوقٌ وقتاله كُفْر». متَّفق عليه. وفي الصَّحيحَين عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال - صلَّى الله عليْه وسلَّم -: «المسلِم أخو المسلِم ، لا يظلِمُه ولا يسلِمُه ، ولا يخذُلُه ولا يحقرُه». متَّفق عليه. والحقيقة أن قصة قصيدتنا دامية مؤسفة! وإنْ كنتُ لأحمد الله تعالى لهذا الشاب أن الله أراد به الخير حيث تدارك أمره ، وعاد إلى ما كان عليه من البر بأمه وعسى أن يجد في قصته عِبرة كل عاق لأمه! وكلما طالعتها انهمرت الدموع من عيني ودعوت لذلك الابن بخير. وأكبرتُ ما فعله. وأنشدتُ من شعري أقول حكاية عن هذا الشاب متخيلاً إياه وهو يحكى لنا القصة الأليمة شعراً:)

أسرفتُ في الحب ، حتى صِرتُ ختارا ... وكم حملتُ - لأجل الحب – أوزارا!

وكم بذلتُ لمن أحببتُ أحسِبها ... يوماً ستكْبِرُ ما بذلتُ إكبارا!

وكم تبذلتُ في عشق بليتُ به ... حتى استسغتُ هوانَ النفس والعارا!

وكم تنازلتُ عن رجولةٍ رخصتْ ... حتى غدت لا تساوي اليوم دينارا!

وكم تجاوزتُ ما قلّدتُ مِن قِيم ... ثم اخترعتُ لمَا آتيه أغذارا!

وكم تنصلتُ مِن شرع أدينُ به! ... فهل حلفتُ على أن أدخل النارا؟!

وزوجتي بالذي صنعته فرحتْ ... وساعدتني إلى أن صرتُ دَيّارا

وثبطتْ همّتي عن كل عارفةٍ ... وأظهرتْ بُغضها - للخير - إظهارا

وأوقدتْ - حول أمي - الحربَ ساعرة ... وأشهرتْ سيفها البتارَ إشهارا

وزخرفتْ إفكَها المكذوبَ دون حَيا ... وأجبرتني - على التصديق - إجبارا

فأوبقتْ قلب هيمان يجِنّ لها ... وأوغرتْ صدره المُلتاعَ إيغارا

فعقّ أما عقوقاً لا حُدود له ... وما استطاع - لمَا يأتيه - إضمارا

تلك الرعونة قد أعمتْ بصيرته ... فما استطاع لمَا تُمْليه إبصارا

كأنما أمّهُ تمثلت شبحاً ... فلا يليقُ بها أن تسكن الدارا

أما شبعتِ مِن التلفيق بؤتِ به؟ ... وكم جَنينا بما لفقتِ أضرارا!

أما اكتفيتِ بما أحرزتِ مِن مِحن ... بها حصدتِ متاهاتٍ وأخطارا؟

يا ليت شعري أمَا فكرتِ في غدِنا ... في يوم نصبحُ أنباءً وأخبارا؟

أو ليت شعري أما استحييتِ مِن غصص ... تؤجّجين - بها - العدوانَ والثارا؟

طردتُ أمي لكي ترضى مُتيمتي! ... وكم يُضلل فرط الحب أخيارا!

فودعَتني ، وما ضجّتْ ، ولا اعترضتْ ... بل أرسلتْ دمعها المقهورَ أنهارا

سارت ، وليس لها في الأرض مِن أحدٍ ... بعد المليك سوى ابن بات غدّارا

سارت ، وقد رفعتْ كفاً لخالقها ... تدعو ، وتعْذِر - للرحمن - إعذارا

تدعو بخير ، وترجو الله ضارعة ... وخلفتني - بما قالته - محتارا

ماذا أقول ، وقد حطمتِ والدتي ... من يوم آثرتِ سبكَ الكيدَ إيثارا؟

ورغم ذلك تدعو لي ، وترحمني ... وتسدلُ الصفحَ - فوق الجُرم - أستارا

وزايلتنا ، فعانينا عقوبتنا ... وما التمسنا لرأب الصدع أنصارا

حتى أتتني - من الجبار - نِقمته ... وكان هذا - مِن الديان - إنذارا

وأيقظ المرضُ الفتاكُ مُجترماً ... وأسفرَ الصبحُ - بعد الليل - إسفارا

وأقبلتْ زوجتي تختال شامتة ... فيمن رمى أمّه ، فانهد وانهارا

وأطلقتْ ضِحكة في التو ساخرة ... ممن توشّح – بالعقوق - إطمارا

وطالبتني بإجراء الطلاق لها ... وصوتها صار - في الأركان - هدارا

فلم أسوّف ، ولم أرفضْ لها طلباً ... بل احتفلتُ بما تنويه مُختارا

حتى أفرّغ نفسي للتي رحلتْ ... والدمعُ - مِن أجلها - ينساب مِدرارا

طلقتُ صاحبتي الحسناءَ دون أسىً ... فلم أعدْ في أمور العيش مِهذارا

ولم أخِلّ بشرطٍ في مؤخرها ... ولم أذِع للألى رامُوه أسرارا

وزدتها فوق ما ترجوه جائزة ... إذ زدتها ألف دولار ودولارا

ورحتُ أبحث عن أمي لأرضيَها ... وأجعلَ البر مِنهاجا وتِذكارا

حتى ظفرتُ بها ، والبؤسُ مَظهرُها ... وخلف هذي البراري تسكن الغارا

تنـــــام - فـــــوق أديـــــم الأرض - باكيـــــة ... وتلعـــقُ الفقـــرَ - رغـــم الأنـــف - مِغـــزارا

وكـــــم تبيـــــتُ لعَمـــــرُ الله طاويـــــة ... مِـــن بعـــد مـــا عـــدمتْ أهـــلاً وأبـــرارا!

والبـــردُ يُلجـــم ظمـــأى لـــيس يُســـعفها ... مـــــاءٌ ، وتغمرُهـــــا الســـــماءُ أمطـــــارا

وقلـــــتُ: يـــــا أم عفـــــواً إننـــــي بَشـــــرٌ ... وزوجتـــــــي أورثـــــــتْ حَليلهـــــا الآرا

أخلصـــــتُ عِشـــــرتها ، لكنهـــــا مَكـــــرتْ ... ويَخـــــذلُ اللهُ عبـــــداً عـــــاش مَكّـــــارا

وكـــــم ســـــقتني عقـــــوقَ الأم عامـــــدة! ... وكـــم أصـــرّتْ - علـــى الهجـــران - إصـــرارا!

وكنـــــتُ أحسِـــــبها تريـــــدُ مَصـــــلحتي ... فـــزدتُ طاعتهـــا - فـــي الكيـــل – قِنطـــارا!

واليـــوم بانـــت ، فقـــد بانـــت حقيقتهـــا ... وبعـــدُ طلقْـــتُ - بعـــد الـــزوج - أصـــهارا

وكـــم نـــدمتُ علـــى مَـــن أنـــتِ جئـــتِ بهـــا ... برفقـــــة الأهـــــل يـــــا أمّـــــاه أمْـــــرارا

وقلـــتِ: هـــذي عـــروسُ ابنـــي وزوجتـــه ... ووجههـــا فـــاقَ - فـــي الجمـــال – (سِـــنمارا)

وفـــــوق ذلـــــك هـــــذي البنـــــتُ ديّنـــــة ... وكـــــم تـــــردّدُ قرآنـــــاً وأذكـــــارا!

وســـلْ ، وقـــلْ للبرايـــا عـــن عِبادتهـــا ... وبعـــدُ بكْـــرٌ فهـــل زهـــدتُ أبكـــارا؟

لكننـــي قلـــتُ: ليســـت هـــذه هـــدفي ... وعنـــكِ أدبـــرتُ يـــا أمّـــاه إدبـــارا

حتـــى ابتليـــتُ بمـــن أخليـــتُ ســـاحتها ... إذ لـــم تخـــفْ - فـــي الـــذي - جاءتـــه جبـــارا

هـــي الأيومـــة يـــا أمـــي ، ولـــيس ســـوى ... كـــيلا أجُـــرّ عليـــكِ - الـــدهرَ - أضـــرارا

رسالة أبوين إلى ولد عاق!

(عق أبويه فسطرتُ حكاية عنهما هذه الرسالة الشعرية. وقبل مطالعتها يحسن أن نذكّر العاقين بوصية الله في كتابه ، قالَ تَعَالَى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ}. وقالَ: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ}. وَقالَ: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ}. وَقالَ: {وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً}. وَقالَ: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيما. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذلّ من الرحمة وقل رب ارحمْهما كما ربيَاني صغيرا}. وعن أبي عبد الرحمن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قَالَ: سألْتُ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: أَيُّ الْعملِ أَحبُّ إِلَى اللَّهِ تَعالى؟ قَالَ: "الصَّلاةُ عَلَى وقْتِهَا" قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:"برُّ الْوَالِدِيْنِ" قلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:"الجِهَادُ في سبِيلِ اللَّهِ". متفقٌ عَلَيهِ. وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه قَالَ: قالَ رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "لا يَجْزِي ولَدٌ والِداً إِلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مملُوكاً ، فَيَشْتَرِيَهُ ، فَيَعْتِقَهُ". رواه مسلم. جَاءَ رَجُلٌ إِلى رسولِ اللَّه - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم - فقال: يا رسول اللَّه مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بحُسنِ صَحَابَتي؟ قَالَ: "أُمُّك" قَالَ: ثُمَّ منْ؟ قَالَ: "أُمُّكَ"قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أُمُّكَ" قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أَبُوكَ". متفقٌ عَلَيهِ. وفي رواية: يَا رسول اللَّه مَنْ أَحَقُّ الناس بِحُسْن الصُّحْبةِ؟ قَالَ: "أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثمَّ أَباكَ ، ثُمَّ أَدْنَاكَ فأَدْنَاكَ". "والصَّحابة" بمعنى: الصُّحبةِ. وقوله: "ثُمَّ أباك" هَكَذا هُوَ منصوب بفعلٍ محذوفٍ ، والتقدير فيه: ثُمَّ برَّ أَباك وفي رواية: "ثُمَّ أَبُوكَ" وهذا واضِح. وعنه عن النَّبيّ - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم - قَالَ: "رغِم أَنْفُ ثُم رغِم أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِم أَنف مَنْ أَدرْكَ أَبَويْهِ عِنْدَ الْكِبرِ ، أَحدُهُمَا أَوْ كِلاهُما ، فَلَمْ يدْخلِ الجَنَّةَ". رواه مسلم. وعن أَبي بكرةَ نُفَيْع بنِ الحارثِ رضي اللَّه عنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "أَلا أُنَبِّئُكمْ بِأَكْبرِ الْكَبائِرِ؟ "ثلاثاً؟ قُلنا: بلَى يَا رسولَ اللَّه! قَالَ:"الإِشْراكُ بِاللَّهِ ، وعُقُوقُ الْوالِدِيْن" وكان مُتَّكِئاً فَجلَسَ ، فَقَالَ: "أَلا وقوْلُ الزُّورِ وشهادُة الزُّورِ" فَما زَال يكَرِّرُهَا حتَّى قُلنَا: ليْتهُ سكتْ. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. وعن عبد اللَّهِ بنِ عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما عن النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: "الْكبائرُ: الإِشْراكُ بِاللَّه ، وعقُوق الْوالِدِيْنِ ، وقَتْلُ النَّفْسِ ، والْيمِينُ الْغَموس". رواه البخاري. وعن أَبي عِيسى المُغِيرةِ بنِ شُعْبةَ رضي اللَّه عنه عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمهَاتِ ، ومنْعاً وهاتِ ، ووأْدَ البنَاتِ ، وكَرِهَ لكُمْ قِيل وقَالَ ، وَكَثْرَةَ السؤالِ ، وإِضَاعة المالِ". متفقٌ عليه. وَحديثان ضعيفان الأول: أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: {جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَهِدْت أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَصَلَّيْت الْخَمْسَ وَأَدَّيْت زَكَاةَ مَالِي ، وَصُمْت رَمَضَانَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا ، وَنَصَبَ أُصْبُعَيْهِ مَا لَمْ يَعُقَّ وَالِدَيْهِ}. وَرَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: {أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ: لَا تُشْرِكْ بِاَللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْت وَحُرِّقْت ، وَلَا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْك وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ. وَالثاني: رُوِيَ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: {خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اتَّقُوا اللَّهَ وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابٍ أَسْرَعَ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ ، إِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةٍ أَسْرَعَ مِنْ عُقُوبَةِ بَغْيٍ ، إِيَّاكُمْ وَعُقُوق الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ

مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ وَاللَّهِ لَا يَجِدُهَا عَاقٌّ وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ وَلَا شَيْخٌ زَانٍ وَلَا جَارٌّ إِزَارَهُ خُيَلَاءَ. إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَالْكَذِبُ كَلِمَةُ إِثْمٍ إِلَّا مَا نَفَعْتَ بِهِ مُؤْمِنًا أَوْ دَفَعْتَ بِهِ عَنْ دِينٍ. وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَا يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الصُّوَرُ فَمَنْ أَحَبَّ صُورَةً مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ دَخَلَ فِيهَا}. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ . فليعلم العاقون أن الله سائلهم يوم القيامة عن آبائهم وأمهاتهم. واليوم أنا أنشد على لسان الأبوين الذين عقهما ولدهما ، بعدما تخيلتهما يستعرضان معه مسيرة الحياة في كشف حساب!)

أردنـــــاكَ فرحـــــاً يبيـــــد الجـــــوى ... وإن لكـــــل امـــــرئ مـــــا نـــــوى

وقلنـــــا: ســـــيغدو شِـــــفا سُـــــقمنا ... إذا عـــــز يومـــــاً ـ علينـــــا ـ الـــــدوا

وقلنـــــا: سنســـــعد فـــــي قربـــــه ... إذا مـــــا اكتوينـــــا بنـــــار النـــــوى

وقلنـــــا: ســـــيُطفئ آلامنـــــا ... إذا مـــــا حيينـــــا ببيـــــتٍ سَـــــوا

وقلنـــــا: سيُصـــــبح نـــــار العـــــدا ... وســـــعداً يزلـــــزل وخـــــز الجـــــوى

فكنـــــتَ العـــــذاب ، وكنـــــتَ الشـــــقا! ... ترفـــــقْ! فمنـــــك الوصـــــال اكتـــــوى!

وكنـــــتَ المَـــــرار غزانـــــا ضـــــحىً ... ومِـــــن دمنـــــا ـ فـــــي المســـــاء ـ ارتـــــوى

فأشـــــمتّ فينـــــا شِـــــرار الـــــورى ... مـــــن الحاقـــــدين ، وممـــــن غـــــوى

وكـــــم ذا عتبنـــــا لكـــــي تســـــتحي! ... وأنـــــت تفضّـــــل درب الهـــــوى

تجـــــوب الحيـــــاة بـــــلا غايـــــةٍ ... وتحيـــــا بـــــلا مَعلـــــم ، أو صُـــــوى

حنانيـــــكَ ، وارحـــــم مشـــــيباً جنـــــى ... شـــــباباً ـ بـــــرغم الأنـــــوف ـ انـــــزوى

ويومـــــاً ستُمســـــي أبـــــاً فـــــاعتبرْ! ... لكـــــيلا تقـــــول: أبـــــي قـــــد ثـــــوى

وســـــوف يُكـــــال عليـــــك بمـــــا ... تكيـــــل لنـــــا اليـــــوم كـــــيلاً سَـــــوا

وأمـــــك ـ بالـــــدمع ـ تبكـــــي أســـــىً ... لأن عقوقـــــك هـــــد القـــــوى

فـــــدع عنـــــك مـــــنهج مَـــــن أجرمـــــوا ... فأنـــــتَ البصـــــيرُ بمـــــا قـــــد حـــــوى

وعـــــانق لـــــواء هُـــــدى المصـــــطفي ... فـــــنعم النبـــــيّ! ونعـــــم اللـــــوا!

رسالة إلى ولدي

(ما أجمل أن يعيش الشاعر ليعبر عن آلام وآمال الآخرين! إن هذا الشعور يكسب شعره العاطفة الصادقة والصدق الفنى العظيم. تغيب ذلك الولد عن أمه إلى حين ، فراحت تكتب له أول رسالة ، عادت بالذاكرة إلى الوراء منذ كان ذلك الولد حَملاً فجنينا فوليداً فطفلاً فشاباً ، فماذا قالت؟ ورحت أصور بقلمي رسالتها إلى ولدها بكل صدق شعري وبكل شعر صادق. يقول الأستاذ أحمد الفراك في وصف نعمة الأبناء ما نصه بتصرف: (عندما يتزوج الإنسان يسأل الله من فضله أن يرزقه ذرية صالحة ، (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) أي من الولد ، وإذا ما رزقه الولد وقابل الفضلَ بالشكرِ فإنه يكون قد تلقى أمانة عظيمة تستوجب الحفظ التام والتبليغ الأمين ، تلقى ذرية مسلمة صافية فطرتها مؤمنة نقية. قال صلى الله عليه وسلم: كل مولودٍ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، على الوالد والوالدة أن يحافظا عل سلامة فطرة ولدهما ، وإلا سيُسألانِ عنها في آخِرتهما. وفي الحديث الشريف: كفى بالمرء كذباً أن يُضيع مَن يعُول. وأكبر ضياع هو ضياع أمانة الأمانة ، أمانة الدين لأمانة الأبناء ، بالدين للأبناء تستقيم شؤون دنياهم وأمور آخرتهم ، ومن غش أبناءه في الدين ، فقد قطع رحمه ، وعق أبناءه ، وضيَّع أمانته ، حتى ولو أدركوا من الدنيا ما أدركوا. إذ ما قيمة السُمعة والجاه والمال واللقب إذا كان مقطوعا عن الله؟ ما الجدوى من دنيا بلا آخرة ، عاجل بلا آجل؟ تقليص التربية القرآنية النبوية في الناشئة أو تهميشها أو تسطيحها خيانة وغش وتحريف ، وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: من غشَّ فليس منا. وأي غشٍّ أكبر من الغش في تربية الولد وبذل الوُسع في أداء أمانته على أحسن وجه يرضي الله تعالى الذي قال في مُحكم تنزيله: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها). فعلى الوالد أن يستقبل أمانة ولده بحُسن التلقي وحُسن الأداء والتبليغ والحفظ ، بدءا من حُسن اختيار الأم من نَسلٍ طيب (المنبت الحسن وتجنب المنبت السوء) ، بمال طيب (مكتسب من حلال) ، بنِية طيبة (لتحقيق الاستخلاف ودفع آلام الشهوة) بسعي طيب (اتباع المشروع واجتناب الممنوع) ، والطيبون للطيبات. قال الله تعالى: مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ، وهو مؤمن هذا هو الشرط المشروط في أمانة الولد ، حيث مع تعدد السعي وكثرة الحركة يحتاج الولد إلى من ينمي فيه خصال الإيمان وشعبه. وأول مكلف بذلك هو الوالد والوالدة. بشرط الإيمان ، والأمانة من الإيمان ، حيث قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ، وبشرط الجدوى والفاعلية يكون لكثرتنا العددية معنى وقيمة ووزن بين الأمم. تكثير نوعيٍّ قويٍّ، لا غثائيٍّ عالَةٍ على أمة متسكعة متسولة ، فمن الغثاء والغافلين شكا سيدنا نوح عليه السلام (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا).هـ.

سـلام عليك أيا موئلي وتهنئة الحب يا منهلي

إليك أزف أريج المُنى وأهدي إليك سنا مشعلي

وأبذل روحي ، ولي غاية أحبك في الله يا موئلي

ولســـــــــت بآســـــــــفةٍ أننـــــــــي أغـــــــــص بمكتـــــــــوبي الأول

فـــــإني أعـــــاني فـــــراق الفتـــــى وأحيـــــا بقلـــــب بـــــه مثقـــــل

ومـــــا كنـــــت أدري ســـــعير النـــــوى لقـــــد غـــــاب عـــــن دارنـــــا بلبلـــــي

وقـــــد مزقتنـــــي صـــــروف الجـــــوى وبـــــات فـــــؤادي كمـــــا المرجـــــل

يفـــــــور - بداخلـــــــه - مـــــــا وُه ويضـــــحك خلـــــف الثـــــرى المســـــدل

فعـــــــدتُ بـــــــذاكرتي للـــــــورا تـــــذكرت حمـــــلاً بـــــرى أكحُلـــــي

ويـــــوم تكـــــورت بـــــين الحشـــــا وأثقلـــــت جســـــمي ، وكنـــــت الخلـــــي

وعانيـــــتُ فـــــي الحمـــــل كـــــل العنـــــا تمنيـــــتُ أنـــــيَ لـــــم أحمـــــل

كـــــأن الجبـــــال علـــــى هـــــامتي وكُرهـــــاً حملتـــــك يـــــا معقلـــــي

وطـــــال علـــــى الـــــنفس هـــــذا الشـــــقا ودمعـــــي - علـــــى الخـــــد - كالنوفـــــل

حملتـــــك تســـــعاً ، وكانـــــت لظـــــىً وكانـــــت أمـــــرّ مـــــن الحنظـــــل

وكـــــم ذا تقيـــــأتُ مـــــا ذقتُـــــه! وكـــــم ذا تصـــــلبتُ كالجنـــــدل!

وكـــــم ذا تجرعـــــتُ نـــــار الـــــردى! وكـــــم ذا ســـــهرتُ ، ولا نـــــوم لـــــي!

وفـــــت الحشاشـــــة منـــــي الصـــــدى بُليـــــت بعـــــيش الأســـــى المُعضـــــل

ذبلـــــــت ذبـــــــول ورود الهـــــــوى وشـــــجّ العـــــذابُ ســـــنا الكربـــــل

وهبّـــــت علـــــى القلـــــب ريـــــحُ الصـــــبا وودعـــــتُ أحـــــلام صـــــبح جلـــــي

وودعـــــت أيضـــــاً خيـــــوط الكـــــرى وقـــــد طـــــال ليلـــــي ، ولـــــم ينجـــــل

وصـــــرت ربيبـــــة مُـــــرّ الأســـــى ولمّـــــا يعُـــــدْ لـــــي – بكربـــــي - ولـــــي

وســـــاءلت نفســـــي ، وغـــــيم الـــــرؤى عـــــن الغيـــــب مـــــاذا يخبـــــئ لـــــي؟

صـــــبيٌ هنالـــــك ، أو غـــــادة؟ أفاطمـــــة - فـــــي القضـــــا - أم علـــــي؟

شـــــقي - ببطنـــــي ، تُـــــرى - أم تقـــــيْ؟ وأعملـــــت فكـــــري ، ولـــــم أكســـــل

وناجيـــــت ربـــــي بعـــــذب الـــــدعا بـــــأن يُتحـــــف الـــــنفس بالأكمـــــل

كمـــــالُ الخليقـــــة تقـــــوى الـــــذي لـــــه الخلـــقُ والأمـــر ربـــي العلـــي

ومـــــرّتْ شـــــهوري ، وكلـــــى رجـــــا بـــــأن يتحقـــــق لـــــي مـــــأملي

وجـــــاء المخـــــاضُ الـــــذي رجّنـــــي كســـــيفٍ رهيـــــب المضـــــا مقصـــــل

تعسّـــــرتُ ، حتـــــى رجـــــوتُ الـــــردى وعُـــــذبتُ فيـــــك ، ولـــــم تســـــأل

ولمّـــــا خرجـــــت إلينـــــا انتهـــــى عـــــذابي ، وبـــــتّ بقـــــدر علـــــي

تـــــذكرتُ أمـــــي وأحوالهـــــا وكيـــــف المعانـــــاة فـــــي الأول؟

فقـــــد كنـــــت أول مـــــن أنجبـــــتْ! ضـــــجرتُ ، وأمـــــيَ لـــــم تفعـــــل

ولكـــــنْ تقـــــوّتْ بإيمانهـــــا بليـــــل عتـــــيّ الـــــدجى أليـــــل

لـــــذاك أجـــــارَ الإلـــــهُ التـــــي اســـــ ـــــتعاذتْ بـــــه فـــــي الـــــردى المُرسَـــــل

لـــــكِ اللهُ أمـــــي ، وإنـــــي العَـــــزا لـــــكِ اللهُ فـــــي اليســـــر والمعضـــــل

بُنـــــيَّ الحبيـــــبَ ، وجئـــــت لنـــــا! كبـــــرت ، وشـــــرفت لـــــي منزلـــــي

مـــــع الصـــــحب تخـــــرجُ مثـــــل الصـــــفا وبعـــــدُ تعـــــودون كالأشـــــبُل

لطيـــــفٌ ، ظريـــــفٌ ، كـــــريم الصـــــوى وقـــــد نيـــــل منـــــك ، ولـــــم تجهـــــل

وعُيّـــــرت أنـــــك ذو حاجـــــةٍ حلمـــــت علـــــى الغِـــــر ، لـــــم تـــــذهل

وإن نيـــــل دينـــــك كنـــــت اللظـــــى يـــــرد المظـــــالم بالمُنصُـــــل

ولمّـــــا ترعرعـــــت بـــــين الـــــورى بـــــذلتُ لـــــك الخيـــــر ، لـــــم أبخـــــل

وجـــــادت يمينـــــي علـــــى فارســـــي وعطـــــر حيـــــاتيَ حبـــــي الجلـــــي

فأعلمتُـــــك الـــــدين شـــــرع الهُـــــدَى وجنبتُـــــك الهـــــزل مـــــن أرعـــــل

وجنبتُـــــك الســـــوء فـــــي نشـــــأةٍ بعزلـــــك عـــــن صـــــحبة العُـــــذل

وأعلمتـــــك الـــــذكر نبـــــعَ التقـــــى ودرب الهدايـــــة ذاك الجلـــــى

وسُـــــنة خيـــــر بنـــــي آدم ســـــلامٌ عليـــــه مـــــن الأول

زرعـــــت بقلبـــــك حـــــب الإبـــــا وبغـــــض الجهالـــــة والـــــرذل

وأصـــــلت فيـــــك العـــــلا والحيـــــا وحـــــب الشـــــهامة والأنبـــــل

رأيـــــتُ بعينيـــــك حُســـــن الـــــدنا وحولـــــتُ شـــــأنك للأفضـــــل

وجُعـــــتُ لتشـــــبع يـــــا غـــــايتي وذا ديـــــدنُ الأمّـــــة الأرمـــــل

كـــــذاك اســـــتدنتُ ، ولـــــم أدّخـــــرْ لأنـــــي علمـــــت بأنـــــك لـــــي

لـــــذاك أريـــــدك ســـــيف الهُـــــدى وأبـــــيض دك حشـــــا المِعـــــذل

فـــــإن الحنيفـــــة فـــــي مـــــأزق وأسْـــــد الحنيفـــــة لـــــم تنـــــزل

إلـــــى حلبـــــة الطحـــــن نحـــــو الـــــوغى فكيـــــف بمـــــا حـــــل لـــــم تُشـــــغل؟

ولكنهـــــا شـــــغلتْ بالخنـــــا وضـــــاع الرجـــــالات فـــــي الأهـــــزل

ومـــــا هزهـــــا الكيـــــد ، أو رجّهـــــا فأنـــــت الغضـــــنفرُ ، يـــــا مـــــوئلي

إذا مـــــا طمحـــــت إلـــــى نصـــــرها ستنصـــــر بالهَـــــدي والأنصُـــــل

فـــــإني ادخرتـــــك للملتقـــــى بمنزلنـــــا الخالـــــد الأول

وحتـــــى أراك حـــــداك المُنـــــى وبوركـــــت مـــــن رجـــــل مِكمَـــــل

سَـــــلامي إليـــــك ، وكلـــــي رجـــــا بـــــأني أراك بخيـــــر جلـــــي

الوحدة العربية: (6961). يوم 18 من جمادى الأولى 1416هـ. الموافق 12 من أكتوبر 1995 م

جُوزيت خيراً

(منح ذلك الأب الظالم بعض أولاده مالاً ، وحرم آخرين من أبنائه ، فنصحه الابنُ الأوسط وقال: هذا ظلم. فقال الأب: أعطيك ما يرضيك وتسكت. فقال: لا. فقال الأب: إذن أحرمك لتسكت! فحرمه الأب المعتسف من حصته من المال. مع علمه بأن العدل بين الأبناء وصيةُ الله ورسوله. وأما الأبناء الباقون فلم يحرّكوا ساكناً ، بل قبلوا المال الحرام (حق أخيهم) وكأنها قسمة قسمها الله ورسوله بينهم! فصمد الابن المظلوم مع باقي الأبناء المظلومين الذين انتظروا أن تتحرك في الظالمين هؤلاء نخوة الأخوة أو الميل إلى العدل! ولكن شيئاً من ذلك لم يكن! فصبروا على الأب الظالم! غير أن إعجابي كان بمن أنكر الظلم أقوى ولذا كتبتُ عنه! والعجيب أننا نرى مكر الله تعالى ببعض الآباء الذين يفعلون هذا بأن يجعل الأبناء - الذين خصهمُ الآباء بالعطية تمييزاً على إخوانهم – عاقين في أعلى درجات العقوق! وإن بعض هؤلاء الآباء ليتكفف اللقمة والمأوى ، فيكون مأواه تحت سلم العمارة أو فوق السطوح! وطعامه بقية ما أكل الأحفاد!)

جُوزيتَ خيراً على ما قلت يا صاحِ ... لقد نصحتَ بقول منك مِنصاح

ولم توافقْ على ظلم يُمارسُهُ ... أبٌ يُغالط مثلَ اللاحن اللاحي

جهرت بالحق في نور وفي وضَح ... والحق يسمو بتبيين وإيضاح

ترجو النجاة لمن تُرديهِ شِقوتهُ ... لكي يحِنّ إلى عدل وإصلاح

وبت تجْأرُ في حِرص وفي مَلق ... وتُنكرُ الظلم في ليل وإصباح

فضاق ذرعاً بما تقول مُجترئاً ... ولم يطقْ منك ما تُدلي بإفصاح

لأن للحق - إن طبقته - ثِقلاً ... وليس صاحبه يوماً بمرتاح

وما تنازلت عن حق بأعطيةٍ ... ولا بتزكيةٍ ، ولا بأمداح

بل انطلقت تُخِيفُ الكل مِن (سَقر) ... وأهونُ الناس مَن يُجزى بضحضاح

ورحت تُنذرهم مِن بطش خالقهم ... أو موتِ أفئدةٍ أو موتِ أرواح

لذا حُرمت مِن الأموال قسّمها ... أبٌ تنكر ، لم يعبأ بمِلحاح

أبٌ من الظلم لم يحذرْ ديا جرَه ... وضاق ذرعاً بمن يُدلي بأوضاح

هدى المليك إلى تقواه مَن جمحتْ ... به النِكاية في أدغال أتراح

وبارك اللهُ من قد ذاد مُحتسباً ... وخصّه اللهُ مِن ضِيق بأفراح

حسابي مع من يتشدق

(ظل ذلك السفيه يتشدق بأخلاق هو منها براء! فراح القلم يُصَفي الحسابَ معه مُلقناً إياه درساً لا ينساه أبداً. والحقيقة أن النذل الأناني الخسيس لا يُجدي معه عتاب ولا ينفع معه لوم ولا يفيده التوبيخ شيئاً! ذلك أنه قد أقام علاقاته بالناس على أساس المنفعة والمصلحة. وهذه رسالة شعرية لكل نذل أناني خسيس عاش لنفسه في أي مكان وزمان ، نكتبها إبراءً للذمة! وذلك بعد تجربة مريرة مع مجموعة منهم ، وزادَ أحدُهم حباتِ طين النذالة والخسة بلة فكانت القصيدة رداً! والعجيب أن ذلك النذل الخسيس راح يتهم الكرماء بالسذاجة!)

كيـــف ترمِـــي – بـــزورك - الأخيـــارا ... يـــا ســـفيهاً قـــد كـــان يرعـــى الـــذمارا

لـــم تكـــن مـــن أصـــحابنا ذات يـــوم ... كيـــف مثلـــي يُصـــاحب الأشـــرارا؟

لـــم تحـــافظ علـــى الجـــوار ، ولكـــنْ ... بـــالتجني هـــدمتَ ذاك الجـــوارا

فرضـــتْك الأقـــدارُ فرضـــاً علينـــا ... والتقـــيّ مـــن يرتضـــي الأقـــدارا

أشـــهدُ المـــولى قـــد رضـــيتُ بحظـــي ... ولهـــذا صـــبري عليـــك احتـــارا

يـــا خسيســـاً: فعـــلاً وذاتـــاً وســـمتاً ... وضـــميراً ومعـــدناً واعتبـــارا

لســـتَ منـــي ، ولســـتُ منـــك ، فـــدعني ... وتمهـــلْ ، واســـتقرئ الأخبـــارا

كـــم رميـــتَ بالحقـــد قلبـــاً نقيـــاً ... ونســـجتَ الكيـــد المَقِيـــت جهـــارا

وعلينـــا أشـــهرتَ ســـيفاً خؤونـــاً ... ورفعـــتَ الغِـــل المريـــر ســـتارا

لا تُـــلامُ ، إذ لا يُـــلام وضـــيعٌ! ... وعـــوارُ الخـــذول لـــيس يُـــوارى

قـــد تنازلـــتُ عنـــك ، أنـــت حقيـــرٌ ... ولـــئن قـــدّمت الـــدموع اعتـــذارا

لـــن ترانـــي أفضِـــي إليـــك بســـري! ... المُضـــلّ هـــل يحفـــظ الأســـرارا؟

لـــن يضـــم مثلـــي ومثلـــك نـــادٍ ... وعهـــودي قـــد صُـــغتُها أشـــعارا

إن صـــحبي يـــا نـــذل قـــومٌ كِـــرامٌ ... والتقـــيّ يُرافـــق الأبـــرارا

ومكـــاني بـــين الأبـــاة مَصـــونٌ ... وقريضـــي – فـــي مَـــدحهم – لا يُبـــارى

رضيعة الحاوية!

(رزق ذلك الأب بابنة وثانية ، (وفي كل مرة يتوقع الولد). وعندما رزق الثالثة قرر أن يضعها عند حاوية القمامة ويتزوج. وقد كان ، فأخذها بالفعل تتلبط في دمائها ، ووضعها عند حاوية القمامة ، والكلاب تعوي بضراوة. فأشفقت الأم على رضيعتها! وقامت بسرعة مذهلة رغم ضعفها وتهالكها ، وانتشلت ابنتها في رحمة وحنان ، غير عابئةٍ بالأب القاسي الذي انتزعت الرحمة من قلبه. أما هو فتزوج من أخرى ، ورزق منها ثلاثة أولاد. وشاء الله أن تموت الزوجه الأولى وابنتاها الأوليان في حادث. بينما نجت الثالثة: (رضيعة الحاوية). وتمر الأيام والسنون ، ويذوق الأب الهوان على أيدي الأبناء الثلاثة. وأشفقتْ رضيعة الحاوية على أبيها ، وأخذته ليعيش معها بعد استئذان زوجها الذي لم يُمانع بل اعتبر صهره كأبيه. فلقد كان زوجها صالحاً ورعاً. وعاش الشيبة أسعد أيامه في المشيب في بيت ابنته ، التي كان يريد التخلص منها يوماً عندما رماها للكلاب ، فصار يبكي وينتحب. فسألته ابنته: هل قصّرتُ وزوجي في حقك حتى تبكي هكذا يا أبتاه؟ هل يزعجك الأولاد الصغار؟ فقال: لا. فسألتْ: ففيم بكاؤك إذن بهذه الطريقة؟ فأبى أن يُجيبها! فمازالت بإلحاحها المتلاحق حتى أخبرها بالحقيقة. وصدق الله: (آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً). فلم تتغيرْ معاملتها لأبيها من الإشفاق إلى الانتقام ، بل زادت في إشفاقها وإحسانها – شأن كرام الناس ـ ابتغاء مرضاة الله. يقول الدكتور عمر عبد الله المقبل في تعليقه على هذه القاعدة القرآنية ما نصه بتصريف: {آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا}. إن بعض الآباء قد تكون خَلْفته من الذرية بنات فقط! فيضيق لذلك صدره ، ويغتم لهذا الابتلاء ، فتأتي هذه القاعدة لتسكب في قلبه اليقين والرضا، وكم من بنتٍ كانت أنفع لوالديها من عددٍ من الأبناء؟ والواقع شاهدٌ بذلك. أعرف رجلاً لما كبرت سنه، كان أولاده بعيدون عنه في طلب الرزق ، فلم يجد هذا الوالد الذي خارت قواه ، وضعفت بنيته أكثر حنواً ورعاية من ابنته الوحيدة التي قامت بحقه خير قيام من جهة النفقة ، والرعاية الصحية، وصدق الله: {آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا}. هذا في الدنيا ، أما في الآخرة فالأمر أعظم ، والموقف أدل وأجل ، قال ابن عباس: (أطوعكم لله من الآباء والأبناء أرفعكم درجة يوم القيامة ، والله تعالى يُشَفِّع المؤمنين بعضهم في بعض ، فإن كان الوالد أرفع درجة في الجنة رفع إليه ولده ، وإن كان الولد أرفع درجة رفع إليه والده لتقر بذلك أعينهم).هـ. ومن المؤسف أن نسمع ونقرأ عن أناسٍ رزقوا عدداً من البنات ، يتذمرون بل قد يهددون زوجاتهم إن هُنّ ولدنَ لهم إناثاً ، وكأن الأمر بأيديهن ، وهذا من الجهل ـ في الحقيقة ـ إذ كيف يلام إنسان على أمر لا طاقة له به؟ ويا ليت من يقعون في هذا الأسلوب يتأملون في أمور منها: * هذه القاعدة القرآنية: (آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا). ليتهم يتأملون ـ أيضاً ـ قوله تعالى: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}. قال ابن القيم : ـ معلقاً على هذه الآية ـ: "وكفى بالعبد تعرضاً لمقته ـ أن يتسخط ما وهبه". انتهى. ومما يحسن بمن ابتلي بالبنات أن يتذكر الأحاديث الواردة في فضل من عال البنات ورباهن حتى يبلغن. ومما يُذكر به المتضجر من الابتلاء بالبنات ، أن يقال له: هب أنك ضجرت ، وتذمرت ، فهل هذا سينجب لك ذكوراً؟ صحيح أن أغلب الناس جُبِلَ على حب الذكور ، لكن المؤمن ينظر إلى هذا الابتلاء بمنظار آخر ، وهو: عبودية الصبر ، وعبودية الرضا عن الله ، بل قد ينتقل بعض الموفقين إلى مرتبة الشكر ، لعلمه بأن خيرة الله خير من خيرته لنفسه ، وأن

الله قد يكون صرف عنه شراً كثيراً حين حرمه من الذكور).هـ. فأنشدتُ من شعري حكاية على لسان الأب أقول فيها:)

ألا يـــــا بُنيـــــة لا تســـــألي ... وعـــــذر الإجابـــــه فلتقبلـــــي

وكيـــف أبـــث الجـــواب الـــذي ... أراه أمَـــرَّ مـــن الحنظـــل؟

وكيـــف أعبِّـــر عـــن قســـوةٍ ... غزتنـــي بأخـــذ الهـــوى المبطـــل؟

وكـــم تقتـــل المـــرءَ أهـــواؤه! ... فســـبحان - مَـــن بـــالهوى - يَبتلـــي!

وكـــم كنـــت أرجـــو بلـــوغ الـــذرى! ... فخـــاب - بمـــا أرتجـــي - مـــأملي!

وقـــدّرتُ شـــيئاً ، ولـــم أنتبـــه ... لمَـــا خـــط ربٌ قـــديرٌ علِـــي

فـــلا تنكئـــي الجـــرح ، أو تعتبـــي! ... كفـــاني مؤاخـــذة العُـــذل

دعينـــي بجرحـــي ومَرثيتـــي ... فـــإن الـــبلاءاتِ كالأجبُـــل

ظلمتُـــك دهـــراً ، ولـــم أكتـــرث ... بمـــا قـــد تخبـــأ فـــي الغيـــب لـــي

ظننـــتُ بـــأني أصـــبتُ ، لـــذا ... ســـعيتُ بـــدرب الشـــقا المُمْحِـــل

ويومـــاً حَملتُـــكِ مســـتكثراً ... عليـــكِ المعيشـــة فـــي منزلـــي

أردتُ لـــكِ المـــوت مســـتغنياً ... بأختيـــكِ عنـــك ، ولـــم أخجـــل!

وألقيـــتُ - بالمَهـــد - مســـتكفياً ... بثنتـــين ، مـــا لِـــيَ مـــن مَعْـــدِل

ســـوى أن ألـــوذ بـــزوج تفـــي ... بأبنـــاءَ - فـــي النـــاس - كالأشـــبُل

يكونـــون ردءاً يصـــون الحِمـــي ... ويبنـــون - بـــالعز - مســـتقبلي

يـــذودون عنـــي إذا نـــالني ... عـــدوٌ بعدوانـــه المُعضـــل

وكـــلٌّ يهـــب إلـــى نصـــرتي ... كـــأني - بهـــم - قائـــدُ الجَحْفـــل

فكـــانوا عِقابـــاً علـــى فعلتـــي ... بمســـكينةٍ غـــادةٍ عُطبُـــل

فـــذقت الأمَـــرَّين مِـــن كيـــدهم ... ومـــا الظـــن بالشـــيبة المُهمَـــل؟

كـــأن العقـــوق حســـامٌ ، لـــذا ... أصـــاب الكرامـــة فـــي مقتـــل

لقـــــد جرّعـــــوني صـــــنوفَ الأذى ... وعشـــتُ - عـــن الخيـــر - فـــي معـــزل

وآثـــرتُ مـــوتي علـــى قـــربهم ... فمـــا نفـــع قربـــيَ مـــن أرذل؟

وكـــم بـــتُّ - فـــي الكـــرب - مـــن ليلـــةٍ ... بقلـــبٍ بنـــار الجَـــوى مُثقـــل!

وكـــم نمـــتُ يعصـــر بطنـــي الطـــوى ... لأن الهمـــــوم غـــــدت مـــــأكلي!

وكـــم عشـــتُ أصْـــلى بجمـــر الأســـى! ... كـــأن العـــذاب غـــدا منهلـــي

تواصَـــوْا جميعـــاً علـــى نقمتـــي ... فـــآخرهم كـــان كـــالأول

وســـاعَدَهم أننـــي أشـــيبٌ ... تعثـــر فـــي ليلـــه الأليـــل

وأنـــي بـــذلتُ الـــذي اســـطعته ... ولـــم أبْـــق لـــو حفنـــة القســـطل

وأنـــي ربطـــتُ حيـــاتي بهـــم ... فعشـــتُ - بخُـــدلانهم - أصـــطلي

وأنـــي التمســـتُ الهنـــا عنـــدهم ... فكـــان هنـــائي الشـــقاءَ الجلـــي

يمينـــاً تحمّلـــتُ مُـــرّ الضـــنا ... وقلبـــي تميَّـــز كالمِرجـــل

وللشـــيب حُكـــمٌ ، فـــلا تعجبـــي! ... وإنـــي رُددتُ إلـــى الأرذل

فهـــل قـــد علمـــتِ لمـــاذا البُكـــا ... بـــدمع يفطـــر قلـــب الـــولي؟

وكنـــتُ احتفظـــتُ بســـري الـــذي ... أعيـــذكِ منـــه ، فـــلا تســـألي

ألا فاصـــفحي عـــن أب مُجـــرم ... ومُنِّـــي بعفـــوكِ لا تبخلـــي

عرفتـــكِ أوّابـــة بـــرَّة ... فجـــودي بعطفـــكِ يـــا مـــوئلي!

سليمـــــان

(نادراً جداً ما عنونتُ لقصيدة بالاسم هكذا مجرداً ، إلا أن يكون صاحبه ذا قصة أو حكاية فيها عِبرة أو درس. وقد يسبق الظن إلى أن (سليمان) هنا هو جدّي ، وتلك حكاية له حكاها والدي لي عن أبيه! وأقول: خاب ذلك الظن ، لأنها ليست كذلك. وإن كان جدي سليمان عبد الرحيم ليستحق ديواناً بأسره لا قصيدة بعينها! (قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين). وخير الشاعر شعره ، وجدّه أبوه الأعلى! ووالله لو أنني خُيرت بين الكنوز وبين أشعاري لاخترت أشعاري بدون تردد! ولو كنت أرجو الكنوز بالأشعار لفعلتُ ، كما يفعل ملايين الشعراء المرتزقة في الأرض اليوم. فقط أكتب (من فوق الركبة وطالع!) على حد تعبير مدحت جريس الجيار ، عليه من الله ما يستحق! وعموماً هذا من أخطاء الآباء أنهم لا يحكون لأبنائهم عن أجدادهم وجداتهم ، وعن مواقف لهم فيها العبرة والمثل والحكمة! إن قصيدة (سليمان) تحكي عن رجل ابتلي بلاءً شديداً ، عندما ماتت زوجته الصالحة التقية المتصدقة التي له منها ولد يُدعى سليمان. خشي ذلك الرجل أن يموت من ليلته ، فيلقى الله عزباً. فعزم على الزواج ، وخاصة أن سليمان ولده عمره سنتان وهو في أمس الحاجه لامرأة حانية ترجو الأجر من الله ، وتحتسب في سبيله وتحسن ، رجاء أن يغفر الله لها ما قد سلف ويدخلها الجنة. وخاب ظن الرجل ، إذ تزوج امراة كانت تسوم سليمان سوء العذاب. تضربه في غياب أبيه ، وتحبسه ، وتمنعه من اللعب والسمر والأنس. فوق أنها كانت تلبسه رثيث الثياب وأوسخها! ثم رزقت الأولاد وأحسنت إليهم. وراحت تفضلهم عليه وتفصلهم عنه ، ولا تجعله كطفل يحتك بهم أو يخالطهم ، كباقي أطفال الدنيا ، كأنما سليمان رجس من عمل الشيطان! وكانت تلبسه قديم ما يلبسون ، وتطعمه بقية ما يتركون! فكانت بذلك زوج أب شرّيرة لا تعرف الرحمة إلى قلبها طريقاً. وكانت تتصنع البر والإحسان والجود والكرم عندما يأتي أبو سليمان. والطفل لا يذكر من معاملتها شيئاً إما خوفاً وإما لصغر سنه ، وإما حفاظاً على علاقة أبيه بها. ولكن هذه الخصلة الأخيرة لم يدركها أو يتفطن إليها ، إلا عندما بلغ الثانية عشرة من عمره. ولما كان عمْر سليمان الثانية عشرة ، مرض أبوه الثري مرض موته. وراح ينتقل من طور إلى طور في صراع مع المرض! ثم مات الأب لتبدأ رحلة سليمان مع العذاب الأكبر والبلاء المبين والامتحان الشديد والفتنة الشعواء الضارية. إذ كانت البداية الطرد من البيت ، وإنما الطرد كان ينبغي أن يكون النهاية بدءاً من التضييق ومروراً بالحرمان ونهاية بالطرد! على عادة النسوة اللائي لا أخلاق ولا قيم ولا رحمة عند الواحدة منهن! ولكن هذه المرأة بدأت بالنهاية ، حيث إن البداية ـ بل البدايات ـ كانت منذ اثنتي عشرة سنة. وخرج سليمان من بيت أبيه عنوة ، ذلك أنه لم يعد بيتَ أبيه فلقد احتالت زوج الأب وأخذت من الأب صكوكاً تفيد ملكيتها للبيت والشركات والأرصدة في البنوك بعد تنازله عنها بطريقة الهبة الرضائية في المحكمة ، تلك الهبة غير القابلة للنكوص أو الرجوع ، ولو من صاحبها ذاته! وكان مأوى سليمان الزرائب والشوارع والخرابات! فلم يسأل عن عم ولا خال ولا قريب ولا بعيد! لأنه كان عزيز النفس. وعزيزو النفوس في زماننا يُدَفّعهم الأراذل والأوباش ثمن عزة نفوسهم غالياً! واستمر الحال على ما هو عليه ، إلى أن ظفر به رجل طيب ، عنده مصنع لتعليب الأسماك. وبينما هما يخرجان من المسجد هذا (أي سليمان) إلى الشارع أو الخرابة ، وهذا (أي الرجل صاحب المصنع) إما إلى مصنعه وإما إلى بيته. وبدأ الرجل بمخاطبة سليمان: من أنت؟ وأين أبوك؟ ولماذا لا يصلي معنا يا بني؟ فبكى سليمان! وكانت الدموع أبلغ رد على أسئلة الرجل كي يتصور معاناة ذلك الصبي

تلك التي استمرت عقداً من السنين. فقال الرجل: إذا كانت بداية القصة دموعاً ، فإن نهايتها الفرج يا بني! وإنني (أي الرجل) قرأت ذلك في تفسير الأحلام. وإن لقائي بك أعتبره حُلماً حتى أعرف الحقيقة فيصير علماً مشهوداً! وأخذ الرجل سليمان إلى مصنعه ، وراح يُلح عليه في حكاية قصته كاملة. فصدّقه سليمان وحكاها كاملة. فتذكر الرجل قصته المشابهة لقصة سليمان مع زوج أبيه. فقرر أن لا يتخلى عنه. وأرجعه إلى المدرسة ليُكمل تعليمه. وخصص له حُجيرة في بيته. وقال: يا بني أنا اليوم في مقام أبيك. فلا تتحرج مني أبداً ، ولكن: اطلبْ تجد. فشكر سليمان للرجل. واستمرت الأيام وأبدل سليمانُ من همّ فرجاً ، ومن ضيق سعة ومخرجاً ، ومن غم وبؤس فرحة وسعادة ، ومن يأس أملاً. وابتسمت الحياة له. وأما زوج أبيه فقد انتقم الله منها ، إذ سلط أولادها عليها ، وذلك بعد تفضيلهم زوجاتهم عليها ، ليس ذلك فقط ، بل سلط الله زوجات الأبناء على الأم فرُحْن يعنفنها ويَسخرن منها ويستهزئن بها ويضيقن عليها! وهجرها الأبناءُ وباعوا كل شيئ ، حتى البيت الذي تسكن فيه. وكان سليمان أصيلاً رحيماً ، لا يقابل السيئة بالسيئة ، ولا الظلم بظلم مماثل. فقد عوّد نفسه أن يتابع أخبارها وأخبار إخوته الذين زرعتْ بينه وبينهم الخلاف والشقاق ، فأصبحوا لا يعرفونه ولا يعرفهم. وما هو إلا أن علم ببيع البيت ، وأن زوج أبيه أصبحت في الشارع ، كما كان هو من قبل! والشارع الآن عليها أشد وأنكى لأنها امرأة عجوز. وتلك سُنة الله في الظالمين! فما شمَت سليمان ولا فرح بذلك ، بل رثا لحالها وبكى وانتحب ، وعاد ليأخذها إلى بيته الشاهق وخيره العميم. وذلك لتعيش معه برفقة زوجته الطيبة المؤمنة ، تلك التي أوصاها سليمان أنْ لا تسيئ لها ببنت شفة ، وألا تذكر لها من الماضي شيئاً. وأن تعيش معها كأنْ لم تعلم من ماضيها مثقال حبة خردل من معلومة! وفي البداية أبت زوجُ الأب أن تذهب مع ابن زوجها ، فلقد ألقى الشيطان في روعها أنه إنما أراد الانتقام والتشفي منها! فلربما أخذها معه ليقتلها أو ليتخلص منها! فأقسم لها بالله أنه لا يوجد شيئ من ذلك. فوافقت على مضض! وطلب إليها سليمان أن تنسى الماضي وتعيش الحاضر. وأحسن إليها وأبدلها من غمومها أفراحاً ، ومن الوحدة والوحشة ألفة وعشرة! فعاشت مع سليمان أهنأ أيامها على حد تعبيرها له! فاحترت كيف أبدأ القصيدة. هل أحيي سليمان؟ أم أقرّع الأبناء؟ أم أصب جام غضبي الشعري على زوج الأم؟ وأخيراً اهتديت إلى أن أجمع بين كل هذه الأفكار. ولكن سليمان بلا شك تفرّد بالبطولة بغير منازع في هذه القصة!)

القلـــبُ - مـــن ألـــم العقـــوق - مَكلـــومُ ... لأنـــه - مـــن جـــوى الخـــذلان - محمـــومُ

والـــنفسُ تشـــكو الأســـى ممـــا يواجههـــا ... والـــدمعُ - مـــن ألـــم الشـــجون - مســـجوم

والشـــعرُ وزنٌ ثـــوى حزنـــاً ، وقافيـــةً ... رَويّهـــا - مـــن فِعـــال الخلـــق - مكظـــوم

والنـــاسُ: عبـــدٌ بنـــار الظلـــم مُتشـــحٌ ... وآخـــرٌ - مـــن ســـعير الظلـــم - مظلـــوم

مـــا للعوائـــل فـــي صِـــلاتها انجـــدلتْ؟ ... ومـــا لبنيانهـــا - فـــي النـــاس – مهـــدوم؟

مـــا للعلائـــق - بـــين الأهـــل - قـــد قطعـــتْ؟ ... فحبـــلُ ود البرايـــا - اليـــوم - مصـــروم

مـــا للمصـــالح - فـــي العيـــون - قـــد عظمـــتْ؟ ... فبـــئس رابطـــة! وبـــئس تعظـــيم!

مـــا للمنـــافع - بـــين النـــاس - يحكمهـــا رغـــم الهـــدى البطـــرُ الممقـــوتُ والشـــوم!

عجبـــتُ ممـــا أتـــى الأبنـــاءُ فـــي زمنـــي والأمـــر - بـــين جميـــع النـــاس - معلـــوم

مكـــرورة هـــذه الأوضـــاع يشـــملها عِقـــدٌ بنـــار الأســـى والخـــذل منظـــوم

مـــا بـــين إبـــن يســـوم الأمّ مـــا صـــنعتْ حليلـــة قلبُهـــا – بـــالجوْر - موســـوم

وآخـــر لـــم يقـــم بواجـــب سَـــنهُ للمـــؤمنين بـــرب النـــاس معصـــوم

وآخـــر للفنـــا قـــد بـــاع والـــده إذ الـــتخلصُ - مـــن أبيـــهِ - محتـــوم

رمـــاه كـــي يُســـعد الشـــمطا حليلتـــه لأن عـــزم الفتـــى - فـــي الحـــق - مهـــزوم

وخـــامس مُحِيَـــتْ منـــهُ رجولتـــه وقلبـــه - بهـــوى النســـوان - مختـــوم

يومـــاً ستصـــبح زوجُ الإبـــن والـــدة تـــرى الجـــزاء ، وأمـــرُ الظلـــم محســـوم

وســـوف تجنـــي - مـــن العقـــوق - حِصـــتها هـــذا كتـــابٌ - مـــن الجبـــار - مرقـــوم

فيـــا (ســـليمان) أبشـــرْ بـــالقبول أتـــى برحمـــة الله ، فـــالتقيّ مرحـــوم

أنقـــذت زوج أب مـــا كـــان أغلظهـــا! وقســـوة القلـــب وصـــفٌ جِـــدّ مـــذموم

ولـــم تعامـــلْ بمـــا عوملـــتَ أنـــت بـــهِ بُشـــراك ، هـــذا - لأمـــر الله - تســـليم

وذا قضـــاءٌ - مـــن الـــرحمن - قـــدّرهُ والمـــرءُ - فـــي العـــيش - بالقضـــاء محكـــوم

فيـــا أبـــا الســـلم: بُشـــراك ، العجـــوز أتـــتْ وقلبُهـــا - مـــن جفـــا الأبنـــاء - مغمـــوم

تشـــكو ضـــميراً غفـــا عمـــا يليـــق بـــه وعزمُهـــا مـــن - صـــدى الأيـــام - مهمـــوم

تـــراك أفضـــل مِـــن كـــل الألـــى قطعـــوا أواصـــر البـــر ، فالتحنـــانُ معـــدوم

فكُـــن - مـــدى العمـــر - مِئناســـاً لوحشـــتها وحســـبُك الله ، والإحســـانُ معلـــوم

شؤم العقوق

(في صـ 48 من كتاب (حدث فى المحكمة) لسلمان العمري قصة الطبيبة التي عقت أباها وتزوجت صعلوكا بدون إذن أبيها ولا علمه. وحين طلقها ، عادت للأب فلم يقبلها ، وظلت منبوذة. أدخل الأب ابنته كلية الطب لتتعلم. ولأنها عايشت شيئاً كبيراً من الاختلاط فقد رغبت وعشقت رجلاً من غير قومها وعلى غير عادات عشيرتها ، ورأت فيه فارس أحلامها وعملاق نجدتها وبطل حياتها فتشبثت به. وتقدم خاطباً لها من أهلها لأنه رجل نزيه يعي أمانة الشرع المطهر ويريد الخير له وللمرأة ، فجُن جنون أوليائها ، ورفضوا ذلك وأصروا على الرفض. فانطلق الخاطب والعشيقة إلى سماحة الإمام العلامة فريد مصره ووحيد عصره عملاق العلماء وإمام الأئمة في وقته سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ليستفتيانه في أمرهما. فكان هذا العملاق أباً رحيماً ودوداً إذ كتب كلمات لا تكتب إلا بمداد الذهب قال: أرى أن الذي رآه أبوك خيرٌ وبركة ، فأطيعيه والزمي أمره وفيه كفاية – إن شاء الله –. فما أطاقت هذا الأمر ولا رضيت بهذه الفتيا ، فأصرت ثم لجات إلى القضاء ، فرفض القضاء أن يستجيب لطلبها لعدم الكفاءة بينهما ومنعاً للمشاكل والأضرار البالغة ، ولأنها طبيبة تعودت التبرج والسفر وحدها ، وأهملها أهلها فقادها اختيار قومها إلى بلاد أجنبية ، وغادر هو معها وهناك تقدما إلى مركز إسلامى فكان الزواج بلا ولي ولا موافقة من الأهل! وتزوجا وبقيا في تلك الديار فترة ثم عاد الزوجان ولم يكن أمام الأب الصابر المهمل لابنته إلا أن يتجرع مرارة الإهمال وعلقمه ، فقد أصبح أمام الأمر الواقع فزوّجها إياه زواجاً صحيحاً صحح العقد الأول ، ولفظ ابنته لفظ النوى وبقيت في قلبه حسرات مؤلمة موجعة ، ولبثت المرأة مع زوجها وإن شئت فقل عشيقها سنين قصيرة ، رزقا فيها بولدين كالليل والنهار ، ثم ما لبثا أن نشبت الخلافات بينهما ، وتهاوى عش الزوجية وانهار سريعاً ، فطلق الرجل تلك المرأة وبقيتْ تصارعُ همومها وآلامها ، وانطلقتْ إلى أبيها تطرق بابه ، فلم يستقبلها. قال: أنت أصبحت ذات دخل ووظيفة ومركز وقد أصررت على رفض رأيي ونلت من مكانتي فلا أقبلك اذهبي لصاحبك. فعادت لبعض إخوانها فقبلوها على مضض بعد استئذان والدهم حين غلبت عليه الرحمة والشفقة. ولكن ظلت المرأة مكروهة من مجتمعها منبوذة من عشيرتها ، كلما تقدم إليها أحد يريد الزواج منها ثم يعلم بحالها ولى مدبراً ولم يعقب ، فسار قطار الزوجية مولياً دبره إياها ، وبقيت ساكنة في بحر آلامها وهمومها! وكم حار العلماء والباحثون في إحصاء الأسباب وطرق الوقاية والعلاج. فكيف تجرؤ شابة على مثل هذا الانحطاط والتردي والجرأة على الله وشريعته؟ إن الذي يدفع ثمن مخالفة الشرع المطهر هو من خالفه ولا يضر إلا نفسه. ولنرجع البصر في حكاية هذه المرأة (موضوع قصيدتنا) هل نرى من رشد؟ وأنا على يقين أننا لو أرجعنا البصر كرتين في أمرها لانقلب إلينا البصر خاسئاً وهو حسير! وعندنا سؤال وجواب: من الذي دفع الثمن من الطرفين ألرجل أم المرأة ؟ لقد ذهب الرجل والتمس امرأة أخرى يعيش معها قصة حب وعشق وهكذا دواليك. ووالد المرأة كما هو في داره معزز مكرم ، وكذلك إخوانها وأخواتها في دورهم جميعا مكرمون معززون. أنشدت في هذا كله من البحر العروضي الخفيف وقافية الحاء أقول:)

دمعُهـــا أمســـى بالشـــقا مجـــدوحا منـــذ ردّت رأيـــاً صـــواباً رجيحـــا

واســـتبدتْ برأيهـــا دون وعـــي ثـــم ضـــنتْ بســـرّها أن تبوحـــا

بعـــد أن عقـــت والـــداً لـــم يقصّـــرْ ... بـــل حباهـــا إحســـانه الممـــدوحا

لـــم يُهنهـــا ، بـــل كـــان بـــراً لطيفـــاً ... مستســـاغاً قلبـــاً ونفســـاً وروحـــا

لـــم يُنِلهـــا مِـــن التعنـــت شـــيئاً ... بـــل ســـقاها التســـهيل والتبريحـــا

لـــم يؤجّـــلْ توجيههـــا ذات يـــوم ... بـــل أجـــاد الإرشـــاد والتصـــحيحا

لـــم يجـــاهرْ أمامهـــا بالمعاصـــي ... بـــل تزكّـــى ، إذ أكثـــر التســـبيحا

لـــم يُـــذقها مـــن الحـــرام فتاتـــاً ... بـــل رأى للحـــرام وجهـــاً قبيحـــا

كيـــف هـــذي خانتـــه فـــي العِـــرض عمـــداً ... لـــم تلمّـــح يومـــاً لـــه تلميحـــا؟

عرّســـت طوعـــاً دون إذن ولـــي ... قـــبحَ الفعـــل والصـــوى تقبيحـــا!

إن هـــذا هـــو الزنـــا والتـــدني ... يســـتحق أصـــحابه التجريحـــا

إن تـــردتْ طبيبـــة فـــي المخـــازي ... وارتضـــت - دربـــاً تشـــتهيه - الفضـــوحا

مـــا الـــذي أبقـــت للتـــي لـــم تُعلّـــم؟ ... مَـــن تكيـــلُ - للعالمـــات - المـــديحا

ربـــة الطـــب زايلتـــكِ المعـــالي ... إذ عـــدمتِ الـــرأيَ الصـــوابَ الصـــحيحا

ثـــم طلقـــتِ دون أدنـــي احتـــرام ... عنـــدما قاســـيتِ الـــبلا والقروحـــا

صـــدقيني إن قلـــتُ أنـــكِ بلهـــا ... تـــدّعين - بـــين الأنـــام - الطموحـــا

كيـــف خادعـــتِ الـــنفس دون اكتـــراثٍ ... إذ جنحـــتِ - للموبقـــات - جُنوحـــا؟

وانطلقـــتِ للهـــزل مـــن غيـــر قيـــدٍ ... إذ نزحـــتِ - للجعظـــري - نزوحـــا

عِبـــرة أنـــتِ بـــين كـــل الصـــبايا ... تلبســـين ثـــوب التدسّـــي مُسُـــوحا

عُرسُها وطلاقها في ليلة واحدة!

(كان لهذه العروس موقفٌ غيرُ مُشرّفٍ من أهله على وجه العموم ، ومن أبيه وأمه على وجه الخصوص! وحاول العريسُ الطيب الإصلاح بالدروس والمواعظ والنصائح والمناقشات! فأوهمتْه بالرضا والقبول لكل ما قال وناقش! ويوم الدخول بها يقتحم أبوه موكب العريس ، ويُصمم أن يركب مع العريس في سيارةٍ واحدة! فأبتِ العروسُ ذلك بشدةٍ ، فأصر العريسُ على طلاقها في ليلة عُرسها! وحاول الأب بكل ما يملك إصلاحَ الموقف الذي كان هو سبباً مباشراً فيه! ولكن دون جدوى ، حيث ازداد تصميم العريس على فسخ العقد ، وإلحاق العروس بأهلها فوراً ، وإنهاء العرس بأكمله ، وصرف المعازيم! فتخيلتُ هذا العريس يشرح لنا مُبرر قراره هذا الذي لم تكن فيه رجعة أبداً! وهل كان فيه على صواب؟!)

هـــذي الرســـالة مِـــن عُنوانهـــا قرئـــتْ ... وذي العـــروسُ مِـــن الـــزواج قـــد بَرئـــتْ

وكـــل زيـــفٍ بـــدا لكـــل ذي نظـــر ... وكـــل أقنعـــة التغريـــر قـــد ســـقطت

وذاب مكياجُهـــا علـــى رُعونتهـــا ... وأحمـــدُ الله أن قبـــل البنـــا رعنـــت

والحـــق بـــانَ لمخـــدوع حَليلتُـــه ... بنفســـها وبمـــن تُحـــب قـــد غـــدرت

عامـــاً أعلمُهـــا ، ومانحـــاً ثقتـــي ... وفـــيّ فيمـــا بـــدا عروســـتي وثقـــت

فكـــم نصـــحتُ نصـــوحاً لا مثيـــلَ لهـــا! ... لكنهـــا بالـــذي صـــرّحتُ مـــا انتصـــحت

وكـــم وعظـــتُ لكـــي تُفيـــق مـــن عَمَـــهٍ! ... لكنهـــا رغـــم صـــدق الـــوعظ مـــا اتعظـــت

وكـــم ذكـــرتُ نصـــوص الـــوحي أزجُرُهـــا! ... لكنهـــا مـــن جميـــع الـــذكر مـــا انزجـــرت

وكـــم أبنـــتُ لهـــا ســـبيلَ مـــن رشـــدوا! ... لكنهـــا بعـــد سِـــن الرشـــد مـــا رشـــدت

وكـــم أجبـــتُ علـــى عســـير أســـئلةٍ ... لكنهـــا بالـــذي أجبـــتُ مـــا انتفعـــت

وكـــم قـــرأتُ كتابـــاتٍ أثقفهـــا! ... فهـــل تُراهـــا الـــذي قـــرأتُ مـــا فهمـــت؟

وكـــم درســـتُ مواضـــيعاً أدلتهـــا ... لهـــا بـــرغم غمـــوض الـــنص قـــد وضـــحت

وكـــم طرحـــتُ قضـــايا رغـــم دِقتهـــا ... حتـــى أعلمهـــا علمـــاً فمـــا علمـــت!

وكـــم تنازلـــتُ عـــن حقـــي لأكرمهـــا! ... لكنهـــا للـــذي بـــذلتُ مـــا شـــكرت

حتـــى أتـــتْ قشـــة مـــا كـــان أهونهـــا ... ظهـــرَ البعيـــر الـــذي يُقِلنـــا قصـــمت!

أبـــي يُعامَـــل بالســـوآى ، وأتركُهـــا ... وتلـــك ســـابقة علـــيّ مـــا عُهـــدت!

إن كـــــان أول بيـــــتٍ فـــــي قصـــــيدتها كفـــراً فهـــل نقـــرأ الـــنص الـــذي كتبـــت؟

إن كـــــان أولُ مـــــاء البئـــــر كُـــــدرتَها فهـــل تصـــحُ جُســـومٌ ماءهـــا شـــربت؟

إن كـــــان أولُ نـــــار أشـــــعلتْ شَـــــرراً فهـــل ســـــترحمُنا إمـــــا إذا اشـــــتعلت؟!

إن كـــــان أولُ درب نقتفـــــي زلقـــــاً فهـــل مســـيرتنا يومـــاً بـــه ســـلمت؟

وقـــــد أردتُ بمـــــا أحكـــــي مقارنـــــة فهـــذه الـــزوجُ مِـــن أبـــي لقـــد سَـــخِرت

فكيـــــف أنتظـــــرُ الأحـــــداث قادمـــــة ألامُ فيهـــا بمـــا أتـــتْ ومـــا عملـــت؟!

طلاقهـــــا اليـــــومَ يحمينـــــي ويمنعنـــــي مِـــن أن أعاقبهـــا علـــى الـــذي اقترفـــت

هـــــذا الخيـــــارُ أراهُ لا يناســـــبني بـــــرغم أن أبـــــي داوى الـــــذي جرحـــــت

وجـــــاء يُقنعنـــــي مُســـــتعبراً أســـــفاً مُبـــــرراً بـــــدموع العـــــين مـــــا اجترحـــــت

فقلـــــتُ: يـــــا أبـــــتِ الخطـــــابُ مُفتضـــــحٌ بـــــه الرســـــالة نصْـــــبَ الأعـــــيُن اتضـــــحت

فـــــيم الـــــدفاعُ عـــــن النشـــــوز لاح لنـــــا مُخلفـــــاً خيبـــــة فـــــي دربنـــــا جثمـــــت؟!

فـــــيم التلاحـــــي عـــــن الرعنـــــاء تجعلنـــــي عبـــــداً لمـــــا تشـــــتهي فـــــالأمرُ مـــــا أمـــــرت؟!

ليُبْـــــدِلِ الله كـــــلاً مـــــن زهـــــا سَـــــعةٍ وإن رحمتـــــه كـــــلَ الـــــورى وَسِـــــعت

أرجـــــوك أمّـــــنْ علـــــى الـــــدعاء فـــــي ثقـــــةٍ أن المليـــــك نصـــــيرُ الـــــنفس إن صـــــدقت

عقوق عواقبه وخيمة

(كان التقائي بأبيات أمية بن أبي الصلت هناك عام 1981م ، وتحديداً في سنتي الأولى الجامعية. واستمعت إلى هذه الأبيات العشرة سُنتها من الأستاذ / أحمد القطان ، جزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء. وهذه الأبيات من عيون شعر العرب ولا شك. وما منع أمية بن أبي الصلت من أن يُسْلم ، إلا غيرته من النبي محمد - صلى الله عليه وسلم – وحقده عليه. ولله في خلقه شؤون. وفي ذلك التاريخ لم أستطع معارضتها لعدم وجود المؤهلات التي تمكنني من ذلك. وأذكر أبيات أمية لابنه أولاً ، ثم نطالع معاً معارضتي له على ذات بحره ووزنه وقافيته ورويه:

غـــذوتك مولـــوداً وعُلتـــك يافعـــاً ... تعُـــل بمـــا أدنِـــي إليـــك وتنهـــلُ

إذا ليلـــة نابتـــك بالشـــكو لـــم أبـــتْ ... لشكـــواك إلا ســاهـــــراً أتـملـمـــل

كـــأني أنـــا المطـــروقُ دونـــك بالـــذي ... طرقـــتَ بـــه دونـــي ، وعينـــيَ تهمِـــل

تخـــافُ الـــردى نفـــسي عليـــكَ ، وإنهـــا ... لـتـعـــلم أن المـــوت حـــتـــمٌ مـؤجـــل

فلمـــا بلغـــت الســـنّ والغايـــة التـــي ... إليهـــا مـــدى مـــا كنـــت فيـــك أؤمـــل

جعلـــت جزائـــي غلطـــة وفظاظـــة ... كأنـــك أنـــت المنعـــمُ المتفضـــل

فليتـــك إذ لـــم تـــرع حـــق أبوتـــي ... فعلـــتَ كمـــا الجـــار المجـــاور يفعـــل

فـــأوليتني حـــق الجـــوار ، ولـــم تكـــن ... علـــيّ بمـــال دون مالـــك تبخـــل

وسـمّـيتنـــي باســـم المـفنـد رأيـــه ... وفـــي رأيـــك التفنيـــذ لـــو كنـــت تعقـــل

تـــراه مـعـــداً للخـــلاف كـأنـــه ... بـــردٍ علـــى أهـــل الصـــواب موكـــل

وكم هي أبيات رائعة في التنديد بالعقوق والعاقين من الأبناء ، ويرددها الناس والخطباء والأدباء كثيراً! ورغبة مني في إثراء الشعر العربي الأصيل ، وإحساساً مني بهذه القصيدة القصيرة ، وانطلاقاً من إحياء فن المعارضة الشعرية ، قمتُ بمعارضتها اليوم لأسجل هذه المحاولة ، التي وإن لم تكن تبلغ مستوى أمية بن أبي الصلت في القوة والجزالة ، ولكنْ يبقى لي شرف المحاولة ذلك الشرف الذي دائماً أصدر به أي معارضة شعرية لأي شاعر في القديم أو الحديث. بالإضافة إلى فرق العقيدة بين الشاعرين فإن أمية بن أبي الصلت منعه حقده من اتباع النبي - محمد – صلى الله عليه وسلم – ولم يدخل في الإسلام ، حيث كان يرى أنه أولى بالنبوة منه. وأنا متبع للنبي - صلى الله عليه وسلم -. أقول ذلك إحقاقاً للحق وإقراراً بالحقيقة!
روى الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: {إنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَوَأْدَ الْبَنَاتِ وَمَنْعًا وَهَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ : وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ}. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: {أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ:

الْإِشْرَاكُ بِاَللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ}. وروى اَلْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:{الْكَبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاَللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ}. وروى اَلْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: {ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْكَبَائِرَ فَقَالَ: الشِّرْكُ بِاَللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ} الْحَدِيثَ. {وَفِي كِتَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّذِي كَتَبَهُ إلَى أَهْلِ الْيَمَنِ وَبَعَثَ بِهِ مَعَ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَأَنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِشْرَاكُ بِاَللَّهِ وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ}. الْحَدِيثُ رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ. وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالْبَزَّارُ وَاللَّفْظُ لَهُ بِإِسْنَادَيْنِ جَيِّدَيْنِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: {ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ وَالْمَنَّانُ عَطَاءَهُ. وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ وَالدَّيُّوثُ وَالرَّجِلَةُ مِنْ النِّسَاءِ}. وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ شَطْرَهُ الْأَوَّلَ. قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ: الدَّيُّوثُ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ هُوَ الَّذِي يُقِرُّ أَهْلَهُ عَلَى الزِّنَا مَعَ عِلْمِهِ بِهِمْ. وَالرَّجِلَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ هِيَ الْمُتَرَجِّلَةُ الْمُتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ. والآن لنطالع معارضتنا الشعرية لقصيدة شاعر الجاهلية الراقي في شعره جداً أمية بن أبي الصلت!)

بـــذلتُ لـــكَ الخيـــرات ، لـــم أكُ أبخـــلُ ... وجُـــدتُ بمـــالي يـــومَ لـــم تـــكُ تعقـــلُ

وأجهـــدتُ نفســـي مُرْخِصـــاً كـــل مـــا غـــلا ... ويشـــهدُ لـــي مـــا كنـــتُ أعطـــي وأبـــذل

وكافحـــتُ فـــي العـــيش الـــذي كـــان قاســـياً ... فلـــم أكُ أشـــكو لحظـــة ، أو أولـــول

وناضـــلتُ فـــي الميـــدان ، هـــذي رســـالتي ... فـــإني علـــى رب الـــورى أتوكـــل

وصـــارعتُ هاتيـــك الحيـــاة بعزمتـــي ... ومثلـــي علـــى الأصـــحاب لا يتطفـــل

ولـــم أعشـــقِ الآمـــالَ دون انطلاقـــةٍ ... ولـــم أكُ فـــي أنســـامها أتغـــزل

عســـيرٌ علـــيَّ النـــومُ إن جـــاءني الـــبلا! ... ولســـتُ الـــذي فـــي كربـــه يتزلـــزل

وعـــاتٍ علـــى نفســـي احتجـــاجي بقيمـــةٍ ... بهـــا فـــي جميـــع النـــاس لـــم أكُ أعمـــل

تُصـــدّقُ أعمـــالي مقـــالاتُ صـــادق ... وفيمـــا يقـــول المُفتـــري لســـتُ أســـأل

وعشـــتُ أرى فيـــك الكرامـــة والإبـــا ... وكـــل الـــذي فـــي الـــنفس كنـــتُ أؤمـــل

وقلـــتُ: ســـيبني المجـــد فـــذاً مفـــاخراً ... فقلـــبُ الفتـــى بـــالعز والمجـــد مُثقـــل

ويملأنـــي فخـــراً بمـــا حقـــق الفتـــى ... فمـــا مثلـــه يومـــاً يَخيـــب ويَفشـــل

ويغمرُنـــي بالفضـــل مهمـــا نهرتـــه ... ونصـــحي لـــه مستســـلماً يتقبـــل

وقلـــتُ: ســـيعلو - فـــي البهاليـــل - شـــأنه ... ويومـــاً - علـــى إخوانـــه - يتفضـــل

ويحتـــرمُ الأهلـــين ، يرعـــى حقـــوقهم ... ومنهاجُـــه فـــي العـــيش أســـنى وأمثـــل

ولا يرفـــع الســـوآى شـــعاراً ومَـــذهباً ... وأقوالـــه صِـــدقٌ ، فـــلا يتقـــول

يعـــيش لـــرب النـــاس عبْـــداً موحّـــداً ... وممـــا احتـــوى القـــرآنُ يغـــذو وينهـــل

وفـــي سُـــنة (العـــدنان) يحلـــو اجتهـــاده ... وعـــن مـــنهج الـــوحيين لا يتحـــول

وقلـــتُ: ســـيعطيني إذا احتجـــتُ عـــن رضـــىً ... وعنـــي همـــومَ الـــنفس يومـــاً ســـيحمل

فمـــا كـــان لـــي إلا عـــذاباً وصـــدمة ... وليلـــي بقربـــي منـــه داج وأليـــل

وأذكـــر - فـــي حـــزن - جمـــيلاً بذلتـــه ... ومـــا عشـــت مِـــن هـــذا الفتـــى أتحمـــل

إذا زاره الســـقمُ اليســـيرُ وجـــدتني ... علـــيَّ مـــن الأحـــزان والكـــرب أجْبُـــل

أعـــاني ، وآســـى للـــذي قـــد أصـــابه ... ولله بالأعمـــال قـــد أتوســـل

وأنفـــق مـــن مـــالي لأذهِـــب سُـــقمه ... وأســـعدُ إذ ألقـــى الـــذي كنـــتُ آمـــل

وأبقـــى طـــوال الليـــل أبكـــي وأشـــتكي ... لربـــي مصـــابي ضـــارعاً ، وأحوقـــل

وأحـــرقُ أعصـــابي مـــن الوجـــد ثاويـــاً ... عليـــكَ ، وأبقـــى فـــي الشـــقا أتبتـــل

كـــأني مصـــابٌ ، والجـــراحُ مريـــرة ... ومـــا طـــاب لـــي شـــرابٌ ، ولا طـــاب مأكـــل

وأمضـــغ آلامـــي ، وأقتـــاتُ بالأســـى ... إذا مـــا أصـــاب الجســـمَ جســـمَك دُمَّـــل

وأســـهرُ ليلـــي فـــي العـــذابات بائســـاً ... رهـــينَ الشـــقا مـــن حُرقـــةٍ أتململـــ

كـــأني بآهـــاتي وفـــيض مـــدامعي ... مـــريضٌ لـــه عـــينٌ تـــذوب وتهمِـــل

فلمـــا رأتْـــكَ العـــينُ شـــاباً تفاءلـــتْ ... وقالـــت: ظهيـــرٌ فـــي النـــزال ، وموئـــل

وفخـــرٌ وعـــز فـــي الحيـــاة وسُـــؤدَدٌ ... ورُشـــدٌ يزكّينـــا ، بـــه لـــيس مَعـــدِل

ولكـــنْ خبـــا ضـــوءُ العيـــون ، فأخفقـــتْ ... وأخطـــأتِ التقـــدير ، فالشـــبلُ أرذل

يســـبّ أبـــاه ، والكســـيرة أمّـــه! ... ليَســـعدْ عـــدوٌ بالســـفيه وعُـــذل

يظـــن ذكـــاء المـــرء فـــي الســـب والجفـــا ... وإنِّ سِـــباب النـــاس للعـــز مُمْجِـــل

ويحمـــلُ ســـيف الـــبغض - للحـــق - عامـــداً ... ودومـــاً يُعـــينُ النـــذلَ نـــوكى ومُيَّـــل

ويظلـــم ، لا يهـــوى العدالـــة مُطلقـــاً ... ويَهـــرفُ بالبُهتـــان ، لا يتعقـــل

تـــردّى إلـــى حـــدٍ عميـــق قـــرارُه ... حضـــيضٌ مـــن الأقـــذار أخـــزى وأســـفل

ســـفيةٌ ، ولا يســـتحي ممـــا يقولـــه ... وهـــل يتســـامى بـــالحق والخيـــر مُبْطـــل؟

يـــردّ جميـــلَ الوالـــدين صـــفاقة ... وإنّ الـــذي يأتيـــه صـــدقاً لمُخجـــل

يُقابـــل إحســـاناً بـــأنكى إســـاءةٍ ... وينكـــر معروفـــاً ، ويطغـــى ، ويختـــل

ويُـــزري بمـــا أســـدتْه أمّ تحبّـــه ... وعاشـــت تُسَـــلي طفلهـــا ، وتُـــدلل

وكـــم أطعمـــتْ أشـــهى وأغـــذى طعامهـــا! ... وتحنـــو وتقســـو مَـــرة ، وتقبِّـــل

فلمـــا اســـتوى أمســـى يُسَـــفه رأيهـــا ... وفـــي النيـــل منهـــا يســـتطيل ، ويوغـــل

رؤوسٌ تســـاوتْ ، تلـــك لا فـــرق بينهـــا! ... وهـــل فضـــلُ أم الفتـــى يُطـــوى ويُجهـــل؟

تأمّـــلْ تجـــدْها فـــي المشـــيب تهـــدلتْ ... وأنـــت الـــذي خيبـــتَ مـــا تتأمـــل

وأنـــت الـــذي أغرقـــتَ بالـــدمع وجههـــا ... إلـــى أن ثـــوت فـــي وهـــدة الشـــيب عُطبُـــل

وأمـــا أبـــوك المســـتكينُ فـــؤادُه ... فقـــد غـــاب عـــن ذكـــراه مـــا كـــان يَعقـــل

وأنـــت الـــذي أعملـــتَ ســـيفك فيهمـــا ... تُســـفه حينـــاً ، ثـــم حينـــاً تُضَـــلل

فلـــم تلتـــزمْ شـــرعاً يريـــدك حانيـــاً ... فـــلا تفتـــري إثمـــاً ، ولا تتبـــذل

ولـــم تحتـــرمْ عُرفـــاً عليـــه شـــبابنا ... فعـــذبْتنا لمّـــا قـــلاك التجمـــل

فليتـــك لـــم تظلـــم ، ولـــم تُشْـــمِت العِـــدا ... وليتـــك فيمـــا بيننـــا كنـــت تعـــدل

أبوتنـــا لمّـــا نـــذِقْكَ مَرارَهـــا ... وفـــي ظلهـــا عـــاش الفتـــى يتـــدلل

وهبنـــاك مـــن ريـــع الشـــباب أريجَـــه ... وأنـــت - بمـــا خولـــتَ - يـــا نـــذل تبخـــل

منحنـــاك مـــن أعصـــابنا ودمائنـــا ... وكـــدتَ - مِـــن الإحســـان والجـــود - تـــذهل

فيـــا ليتنـــا كُنـــا انتصـــحْنا ، فلـــم نكـــنْ ... نجاريـــك فيمـــا تـــدّعي يـــا مغفـــل

شـــقينا ليرتـــاح الـــذي قـــد أهمّنـــا ... وبتنـــا يُـــدَمّينا الأســـى ، فنحســـبل

وقلنـــا ســـيرثي للـــذي قـــد أذلنـــا ... وهـــذا فتـــى الفتيـــان أســـخى وأنبـــل

ســـيُكْبِرنا دومـــاً ، ويُعْظـــم شـــأننا ... ومِـــن كـــل أهلينـــا أحـــن وأرجَـــل

ســـيرحم ضـــعفاً قـــد ألان قناتنـــا ... ويشـــدو فيشـــجينا إذ النجـــل بُلبـــل

سنســـعد - فـــي الـــدنيا - بصـــحبة ذا الفتـــى ... ويســـعد قـــومٌ كـــان فـــيهم ومَنـــزل

ســـيملؤنا فخـــراً يُســـلي حياتنـــا ... بـــه يســـهل الأمـــر العســـيرُ المُعَضّـــل

فخـــاب الرجـــا ، والأمنيـــاتُ تبعثـــرتْ ... وسُـــربلتِ الآمـــالُ ، كـــم ضـــاع مأمـــل!

ويومـــاً تـــذوق الـــذل قدمتـــه لنـــا ... وشـــيبُك بالثـــارات يومـــاً ســـيَحفل

ألا إنـــه دَيْـــنٌ يُـــوَفى ، ونقمـــة ... وإن جَنـــاب الله كهـــفٌ ومَعقـــل

دَعَونـــا عليـــك الـــرب مـــن فـــرط ذلنـــا ... وربـــك - عمّـــا نلتـــه - لـــيس يغفـــل

ولا يظلـــم اللهُ العبـــادَ لحيظـــة ... وربـــك للطـــاغين يُملـــي ، ويُمهـــل

ولكـــنّ أخـــذ الله لا أخـــذ مثلـــه ... ولـــن ينفـــعَ البـــاغين - يومـــاً - توســـل

عُقوقٌ لا يمحوه التجمل

(أورد أستاذنا الفاضل / محمد عبد العاطي بحيري – حفظه الله – في كتابه العظيم (منهاج الصالحين في الآداب الإسلامية) صـ (253) سبعة عشر أدباً من الآداب التي يجب أن يتأدب ويتخلق بها كل ابن مع والديه. ويطيب لي أن أورد فقط هذه الآداب على ترتيب مؤلفها دون إيراد الشرح خشية الإطالة ، إنما نشير إليها مجرد إشارة: * أن يعلم الابن أنه مهما قدم لوالديه فهو قليل في جانب ما قدمه له والداه من الجميل والمعروف. * السلام عليهما عند الدخول عليهما ، وكذلك عند الخروج. * لين القول لهما ، والتأدب المفرط عند مخاطبتهما. * أن لا يرفع صوته أبداً بحضرتهما. * أن لا يتقدم الابن والديه في المشي. * تفقد مواضع راحتهما وتجنب إزعاجهما. * تجنب مد اليد إلى الطعام قبلهما. * عدم الاستئثار بالطيبات دونهما. * أن لا يسافر إلا بإذنهما. * عدم التعرض لسخطهما. * الدعاء لهما بعد موتهما والاستغفار لهما. * أن يتصدق عنهما بعد موتهما. * أن يصل المسلم أقاربهما وأصدقاءهما بعد موتهما. * زيارة قبرهما إن ماتا. * عدم تسمية الأب باسمه ولا الأم باسمها. * تجنب الأمور المؤدية إلى عقوقهما. * أن لا يتسبب في شتمهما).هـ. وإلى هنا ويختم الأستاذ أدبه بهذا الدعاء الذي نؤمن عليه جميعاً. (اللهم يا من ليس في الوجود سواه. يا من عليه يعتمد. ومن فضله يسأل. جار كل مستجير. ومن هو على كل شيء قدير. يا من امتدت لمسألته أكف السائلين. وخرت لعبادته وجوه الساجدين. يا من إليه المشتكى. يا من له عنت الوجوه وخشعت له الأصوات سبحانه. اجعلنا يا ربنا بارين بآبائنا وأمهاتنا. وارحم من مات من آبائنا وأمهاتنا. وارزقنا التوحيد والعمل والإخلاص. وارزقنا لذة العيش بعد الموت. وحسن النظر إلى وجهك الكريم. والشوق إلى لقائك. اللهم إن كنا مقصرين في حقك والوفاء بعهدك. فأنت تعلم صدقنا في رجاء رفدك وخالص ودك. فتجاوز عن زلاتنا وفك أسرنا وأحسن عاقبتنا يا رب العالمين).هـ. إلهي إن كنت قصرت في حق والدي يوماً برفع صوتي عليهما أو عصيان أوامرهما أو التسبب في شتمهما أو السير أمامهما أو التحدث عنهما باسمهما مجرداً أو تسببت يوماً في أن يدْعوا عليّ بأهون الدعاء أو أقساه ، فاللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العُلا وأسألك باسمك الأعظم الذي إن سُئلت به أجبت وإذا استنصرت به نصرت وإذا دعيت به لبيت بأنك أنت الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، أن تغفر لي ذلك كله وأن تتجاوز عني وأن تقبلني في التائبين. آمين. وأعود بعد هذه الإطالة المتعمدة المقصودة إلى القصيدة التي أخذت نسق السطر الشعري لتناسب العقوق وأهل العقوق. أما مناسبة هذه القصيدة فتعود إلى أب مبتلى في ابن له بلغ من العقوق مبلغاً لا تستطيع الكلماتُ وصفه. وراح الأب يعظه المرة بعد الأخرى ، وينصح له مراراً وتكراراً ، ويوجهه سراً وعلانية. وبعد أول اتصال سأل والده عن عقوقه ألا يزال جاثماً. فقال له والده: نعم لا يزال عقوقك مؤثراً فينا. ولن يذهبه التجمّل إلا أن يشاء ربي شيئاً. فأنشدتُ في ذلك حكاية على لسان الأب بعد أن تخيلت أني في مكانه أقول للابن!)

أفـــعالك الـــــــنـــكـــــــراءُ مازالت تكـدّر غـــربـتـــــــــي

وتـــزيـــدُ مـن ألـــمـــي ، وتـــــشـــعـلُ يا سـفـيـهـاً كـربـتـــي

وتسيمُني سوء العذاب بغلظةٍ وتعنت

وتُهيجُ أخيلتي وتبعث ما انزوى من حيرتي

ويُذيبُ قلبي ما ارتأى يا قاتلى من قسوة

ويهيجُ إحساسي تذكرُ ما مضى من جفوة

ويريب عاطفتى عقوقك إذ يؤججُ صدمتي

ماذا جنيتُ لكي تُحَرّق بالتطاول مهجتي؟

أفصحْ وبيَّن يا شقيّ تجاوزي وجريرتي

أوَلم أعرك بغير منٍّ مطمحي وشبيبتي؟

وبذلتُ لم أبخلْ عليك لأن هذي شيمتي

ونصحتُ من قلبي ولكنْ لم تُفدك نصيحتي

ورميتني بتشددٍ وتعصّب وتزمّت

ووعظتُ يا دهقانُ وعظ منافح ذي همة

ودفعتُ عنك وأنت تعلم في الخصومة صوْلتي

ومددتُ في الأزمات والعثرات كف معونتي

واسأل عن الإحسان يا هذا العقور قبيلتي

وعققتني وعققت أمك يا عديم النخوة

وسرى عقوقك في الصغار فقد طعنت رجولتي

وسننت للأبناء يا غجريّ أخبث سنة

وسلكت درباً ينتهي يا هازلاً بتثبت

واليوم تسألني بكل ترهل وتفلت

عما اجترحت ، أما لديك من الحيا من ذرة؟

ماذا أقول عن العقوق أباد طعم البسمة؟

وأحالني هدفاً لكل تنقص وتشمّت

وهل التجمل سوف يمحو في الديار مصيبتي؟

أيُجَفف التوهينُ والتلطيفُ يوماً دمعتي؟

وأنا الذي لمّا رحلتَ طفِقتُ ألثمُ فرحتي!

عقوقٌ يرتدي ثياب البر

(ابتليتْ هذه الأم بأمراض شتى. وعاشت صراعاً مع المرض ، انتهى بعمليةٍ اضطرتْ معها إلى خيارين أحلاهما مر: إما أنْ تسأل الناس ، وإما أن تبيع ذهبها بيع تلجئة وتخسر فيه الكثير. على أنّ لها من الأبناء الميسورين الكثير. لكنهم ضنوا بمالهم ، واكتفوا بالسؤال عن الحال ، وزيارتها فى المستشفى كالغرباء! ويطبع كل منهم القبلات الخالية من البر والعطف والحنان على يديها وجبينها ووجنتيها في كل زيارة ، فكان عقوقاً يرتدي ثياب البر. فمن الناحية الشكلية زاروها وبرّوها وقبّلوا يديها وجبينها ووجنتيها. ولكن من الناحية العملية كان هناك عقوق لا مثيل له. حيث حسروا الأيدي عن الإنفاق. وأسأل أإذا مرضتْ زوجة أحدِهم أو ابنته أكان يكتفي بتقبيل يديها وجبينها ووجنتيها ، وزيارتها والسؤال عنها؟ إن القبلات الحقيقية في مثل هذه المواقف ، لا بد وأن تكون مشفوعة بالمال ، وإلا كانت كالشيك الذي هو بدون رصيد أو كالعملة المزيفة. ولله در من قال: لقد عظمت شريعتنا شأن الأم ، وسنت لها حقوقا منها: (* حبها وتوقيرها في النفس والقلب ما استطاع لأنها أحق الناس بحسن صحبته ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: أمك ، قال ثم من؟ قال: أمك ، قال ثم من؟ قال: أمك ، قال ثم من؟ قال: ثم أبوك. رواه البخاري ومسلم. * الرعاية والقيام على شؤونها إن احتاجت إلى ذلك ، بل إن هذا دَيْن في عنق ولدها ، قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً}. * عدم إيذائها وإسماعها ما تكره من القول أو الفعل. قال تعالى:{فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً}. * الإنفاق عليها إن أعوزت ولم يكن لها زوج ينفق عليها أو كان زوجها معسراً. * الطاعة الإئتمار بأمرها إن أمرت بمعروف ، أما إن أمرت بشر كالشرك: فلا طاعة لمخلوق في معصية. * أما بعد موتها فيُسن قضاء ما عليها من كفارات والتصدق عنها والحج أو الاعتمار عنها. * وكذلك بعد موتها يسن برّها بصلة من كانت تصله وتحترمه كأقاربها وصديقاتها. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي. (رواه الإمام مسلم).هـ. أنشدتُ من شعري – في هؤلاء الأبناء العاقين لأمهم المريضة المعوذة أقول:)

إن للبـــــر - يـــــا خزايـــــا - دليلـــــه ... والســـــجايا - علـــــى الغثـــــا - مســـــتحيلة

لـــيس يُرجَـــى - مـــن الأشـــحّة - خيـــرٌ ... إذ يـــــروْن العطـــــاء أخـــــزى رذيلـــــة!

لا يُـــــلام الأوبـــــاشُ إمّـــــا تـــــردّوْا ... لـــيس - عنـــد النـــوكى - نفـــوسٌ خجولـــة

وصـــــنيعُ الأفـــــذاذ عـــــنهم تنـــــاءى! ... مثـــــلُ هـــــذا يرجـــــو طباعـــــاً أصـــــيلة

هـــــذه الأم كـــــم تعـــــاني ، وتســـــمو ... بعـــدما صـــارت - فـــي البرايـــا - ذليلـــة

ســـربلتها الخطـــوبُ مـــن كـــل صِـــنفٍ ... واحتواهـــا العـــذابُ والضـــنكُ غِيلـــة

كـــم - لأجـــل الأبنـــاء - قاســـت صـــروفاً ... مِـــن رزايـــا بهـــا تضـــيق القبيلـــة!

كـــم أيـــادٍ لهـــا علـــى كـــل نـــذل ... منـــذ كانـــت بمـــن تعـــول الكفيلـــة!

كـــم ليـــال طالـــت عليهـــا دهـــوراً ... وهْـــي كلمـــى بالعائـــدات الثقيلـــة!

تبـــذلُ الخيـــرَ الجميـــلَ احتســـاباً ... بـــذلَ فضـــلى تجـــود جـــود الخليلـــة

تغمـــر الكـــل بالوئـــام احتفـــالاً ... إن إســـداء الحـــب أحلـــى فضـــيلة

كـــم كَوَتهـــا الـــدنيا بأشـــرس نـــاب ... فاســـتمتْ حتـــى لا يُقـــال: قتيلـــة!

ثـــم ضِـــيمتْ لمّـــا اعترتهـــا البلايـــا ... حيـــث لـــم يُبْـــرئْ جرحَهـــا أيّ حيلـــة

وإذا الطـــب يبتـــرُ الســـاق جبـــراً ... ثـــم يُغضـــي حتـــى يُقـــيم دليلـــه

والتكـــاليفُ فـــوق طاقـــة أم ... أيـــن كـــفٌ مِعطـــاءة ونبيلـــة؟

تنفـــقُ المـــال والتكلـــف حبـــاً ... واحترامـــاً كـــيلا تكـــونَ بخيلـــة

فـــإذا بالأبنـــاء يـــأتون طوعـــاً ... بأيـــادٍ عـــن أيّ بـــذل كليلـــة

واكتفـــوْا بالتقبيـــل ، والأم تبكـــي ... مِـــن مصـــير أمســـتْ خطـــاه مَهولـــة

هـــل تبيـــع الحُلِـــي بيـــعَ التجـــاءٍ ... فيـــه ســـعرُ الســـوار ســـعر الفســـيلة؟

أم تقـــول للنـــاس: جـــودوا علـــى مـــن ... عـــدمتْ - فـــي التحصـــيل - كـــل وســـيلة

عقهـــا الأبنـــاءُ الألـــى خـــذلوها ... كـــل عبـــدٍ صَـــدّته عنهـــا الحليلـــة

ربـــة البيـــت أهمِلـــتْ دون حـــق ... حيـــث باتـــت هنـــاك أمٌ بديلـــة

ثـــم لِيكـــتْ بألسُـــن لا تراعـــي ... حـــق أم (رغـــم التشـــفي) أثيلـــة

ألسُـــنٌ مِـــن فـــرط الأذى كـــم أهانـــت ... عِـــرضَ فضـــلى - بـــين الولايـــا – بجيلـــة!

إيـــهِ يـــا أمّـــاً تشـــتكي مَـــن جفاهـــا ... ســـامحيهم ، إذ أنـــتِ أمٌ جليلـــة!

فداؤكما الصبا!

(أدركتْ عفراء تلك الشابة الحسناء أبويها عند الكبر. وكانا قد خرفا ونكّسا في الخلق! فضحّت بالصبا والجمال وأبت أن تتزوج لتستأنف حياتها ، وذلك من أجل المُقام مع والديها والسهر على راحتهما. ولبّت كل شيئ يريدانه منها ، وتحمّلت خرَفهما وذهولهما. وأمرها الكل بالزواج أسوة بإخوانها وأخواتها ، ولكنها أبت من أجل أبويها. إن كثيراً من البنات في زماننا يؤثرن العنوسة والأيومة من أجل أهداف تتضاءل عند هذا الهدف الجميل السامي ، فأيومة هنا وعنوسة هناك ، وإضراب كامل عن الزواج هنالك من أجل الدراسة ، أو من أجل البحث الجاد عن الرجل المناسب ، أو من أجل الانتقام من الحبيب الذي تزوّج من أخرى ، فهل هذا الانتقام منه أم من البنت لنفسها؟ أو من أجل التفرغ للعمل والكسب ومزاحمة الرجال أو من أجل تجهيز العروس قبل مجيئ العريس؟! وكانت هناك غايات وأهداف سخيفة. عن ابن عمر: (أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسول الله! إني أصبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة؟ قال: هل لك من أم؟ قال: لا. قال: فهل لك من خالة؟ قال: نعم. قال: فبرها). أخرجه الترمذي ورجاله ثقات. وكذلك جاء عند البخاري في الأدب المفرد وإسناده صحيح على شرط الشيخين: [أن ابن عباس أتاه رجل ، فقال: إني خطبت امرأة ، فأبت أن تنكحني ، وخطبها غيري ، فأحبت أن تنكحه ، فغرت عليها فقتلتها ، فهل لي من توبة؟ قال: أأمك حية؟ قال: لا. قال: تب إلى الله عز وجل ، وتقرب إليه ما استطعت ، فذهب الرجل ، فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه؟ فقال: إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة! وهذا قاتل. وكذلك جاء عن عائشة في قصة المرأة التي عملت السحر في دومة الجندل ، وقدمت المدينة تسأل عن توبتها ، تقول عائشة: [فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفيها -أي: بالجواب- حتى إني لأرحمها تبكي ، فروت قصة السحر وهي تقول لعائشة: إني لأخاف أن أكون هلكت والله يا أم المؤمنين! ما فعلت شيئاً قط ولا أفعله أبداً! والصحابة هابوا وخافوا أن يفتوها بما لا يعلمون ، إلا أنهم قالوا: لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك] وجوّد ابن كثير إسناده عند ابن أبي حاتم. فهذا مُسعّر بن كدام رحمه الله كانت أمه عابدة ، وكان يحمل لها لداً - شيئاً مثل البساط تصلي عليه - ويمشي معها حتى يدخلها المسجد فيبسط لها اللد ، فتقوم فتصلي ويتقدم إلى مقدمة المسجد فيصلي ثم يجلس ، ويجتمع إليه من يريد فيحدثهم ، كان من العلماء ، لكن هذا العالم كان يأتي بأمه معه إلى المسجد ، فيفرش لها السجادة تصلي ثم ينصرف إلى درسه ، فإذا انتهى حمل لدها وانصرف معها. وكان عروة بن الزبير يقول في سجوده: اللهم اغفر للزبير بن العوام وأسماء بنت أبي بكر. وكان أبو يوسف الفقيه يقول: اللهم اغفر لأبوي ولأبي حنيفة. وكان طلق بن حبيب يقبل رأس أمه ، وكان لا يمشي فوق ظهر بيته وهي تحته إجلالاً لها. ودخل أحدهم مع أبيه السجن ، فاحتاج الأب لماءٍ مسخن ، فمنعه السجان من الحطب ، فقام الولد إلى إناء ، فأدناه من المصباح ، فظل واقفاً حتى الصبح ؛ كي يجهز لأبيه ماءً دافئاً. وهذا أويس القرني الذي حبسه اشتغاله بأمه وبره بها عن السفر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ففاتته الصحبة ، لكنه كان مقيماً على طاعة أمه وبره بها ، وقد احتبس معها في اليمن قائماً عليها ، وهو الذي مدحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (خير التابعين أويس) ، (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد اليمن من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم - الله عز وجل يذكره به حتى لا ينسى نعمة الله عليه - له والدة هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل) فطلب منه عمر أن

يستغفر له ، وطلب منه الناس ، فلما أحس بذلك هرب منهم. وهذا ابن عمر كان باراً بأبيه بعد موته ، أعطى حماره وعمامته لأعرابي كان أبوه صديقاً لـعمر. ولكن عندما يكون البر لأبوين كبيرين فهذا عظيم . أنشدتُ محيياً (عفراء) ومُطرياً إياها على هذه الشهامة والنبل ، منشداً على البحر الخفيف مترنماً بهذه القصيدة أقول:)

آيـــــة أنـــــتِ فـــــي العطـــــا والفـــــداءِ ... أشـــرقتْ ـ دهـــراً ـ فـــي ســـماء الوفـــاءِ

وانطـــــلاقٌ فـــــي عـــــالم الجُـــــود ســـــام ... وارتقـــــاءٌ فـــــي سُـــــلم العليـــــاء

ودليـــــــلٌ أن الحيـــــــاة بخيـــــــر ... لا تـــــزال فيهـــــا دواعـــــي البقـــــاء

واعتـــــــرافٌ أن البُنيـــــات أســـــمى ... فـــــي العطـــــا مِـــــن أكثـــــر الأبنـــــاء

إيـــهِ (يـــا عفـــراءُ) ، افخـــري بالتســـامي ... لـــيس أولـــى ـ بـــالفخر ـ مِـــن (عفـــراء)

غـــرّدي ـ فـــي دنيـــا البرايـــا ـ اعتـــزازاً ... وافتخـــــاراً علـــــى جميـــــع النســـــاء

علمينـــا ـ مِـــن نبلـــكِ الفـــذ ـ درســـاً ... كـــي ينيـــرَ الـــدروبَ فـــي الظلمـــاء

تـــؤثرين الأيومـــــة اليـــوم نهجـــاً ... فيـــه مـــن ألـــوان الشـــقا والـــبلاء

كـــل هـــذا فـــي الوالـــدين احتســـاباً ... رغـــم حُسْـــن وصـــوْلةٍ وثـــراء

رغـــم بـــأس الشـــباب فـــي جســـم أنثـــى ... والصـــيامُ يـــأتي ـ لـــه ـ بالوِجـــاء

رغـــم حـــب ـ فـــي القلـــب ـ ينشـــد إلفـــاً ... وفـــق شـــرع الـــرحمن دون التـــواء

رغـــم عشـــق يغـــزو الفـــؤاد ، ويـــأبى ... أن يســـير فـــي سِـــكّة الأشـــقياء

رغـــم تعييـــر مِـــن عوائـــلَ تهـــذي ... بكـــلام الأوبـــاش والســـفهاء

كلمـــا زار الـــدارَ أهـــلُ عـــريس ... يخطِبـــون الفتـــاة كـــان التنـــائي

ثـــم قيـــل: العزبـــاءُ هـــذي ســـتحيا ... لأبيهـــا والأم دون بنـــاء

بـــارك الله فـــي العطـــاء لفضـــلى ... حيـــث أعطـــت ـ واللهِ ـ خيـــرَ عطـــاء

لماذا تبكي النّساء؟!

(إن أكثر ما يُبكي النساءَ في عصرنا عقوقُ الأبناء والبنات! وكُنا في الزمن الماضي نقول: (عقوق الأبناء) ، عانين بذلك الأبناء الذكورَ فقط ، فأصبحْنا اليومَ نضمُ لهم البناتِ في العقوق للأسف! وعموماً على العاقين من الجنسين أن يعلموا أن هذا العقوقَ يُعَجّلُ الله بالعقوبة من صاحبه أو صاحبته في الدنيا! وهذا يكفي! والأحاديث النبوية في باب عقوق الوالدين كثيرة لمن تدبرها! ومنها مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: {إنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَوَأْدَ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعًا وَهَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ: وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ}. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: {أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا ؟ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاَللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ}. وَالْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: {الْكَبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاَللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ}. وَالْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: {ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْكَبَائِرَ فَقَالَ : الشِّرْكُ بِاَللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ} ، الْحَدِيثَ. {وَفِي كِتَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّذِي كَتَبَهُ إلَى أَهْلِ الْيَمَنِ وَبَعَثَ بِهِ مَعَ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَأَنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِشْرَاكُ بِاَللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ،} الْحَدِيثُ رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ. وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالْبَزَّارُ وَاللَّفْظُ لَهُ بِإِسْنَادَيْنِ جَيِّدَيْنِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: {ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَالْمَنَّانُ عَطَاءَهُ . وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ ، وَالدَّيُّوثُ ، وَالرَّجِلَةُ مِنْ النِّسَاءِ}. وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ شَطْرَهُ الْأَوَّلَ . قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ: الدَّيُّوثُ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ هُوَ الَّذِي يُقِرُّ أَهْلَهُ عَلَى الزِّنَا مَعَ عِلْمِهِ بِهِمْ . وَالرَّجِلَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ هِيَ الْمُتَرَجِّلَةُ الْمُتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ. وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ وَالنَّسَائِيِّ وَالْبَزَّارُ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: {ثَلَاثَةٌ حَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَالْعَاقُّ ، وَالدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ الْخَبَثَ فِي أَهْلِهِ}. وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ {يُرَاحُ رِيحُ الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَلَا يَجِدُ رِيحَهَا مَنَّانٌ بِعَمَلِهِ ، وَلَا عَاقٌّ ، وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ} حَدِيثٌ ضَعِيفٌ. وَرَوَى ابْنُ عَاصِمٍ بِإِسْنَادٍ عَاصِمٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعًا {ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا: عَاقٌّ ، وَمَنَّانٌ ، وَمُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ}. وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا {أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُدْخِلَهُمْ الْجَنَّةَ وَلَا يُذِيقَهُمْ نَعِيمَهَا: مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَآكِلُ الرِّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ}. وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مَرْفُوعًا { ثَلَاثَةٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ: الشِّرْكُ بِاَللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْفِرَارُ مِنْ الزَّحْفِ}. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: {مِنْ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ}. وَفِي رِوَايَةٍ لِلشَّيْخَيْنِ {أَنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ! قِيلَ يَا رَسُولَ

اللَّهِ: وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ: يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ}. وَفِي مَرْفُوعِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ وَالْحَاكِمِ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ {مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ}. وَفِي مَرْفُوعِ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ ابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ {وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ}. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَالْأَصْبَهَانِيّ وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا {كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخِّرُ اللَّهُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ اللَّهَ يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ}. وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: {كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَاهُ آتٍ فَقَالَ شَابٌّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ قِيلَ لَهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ كَانَ يُصَلِّي ؟ فَقَالَ نَعَمْ ، فَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَنَهَضْنَا مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى الشَّابِّ فَقَالَ لَهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ لَا أَسْتَطِيعُ ، فَقَالَ لِمَ ؟ قَالَ كَانَ يَعُقُّ وَالِدَتَه فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَحَيَّةٌ وَالِدَتُهُ ؟ قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ اُدْعُوهَا ، فَدَعَوْهَا فَجَاءَتْ ، فَقَالَ هَذَا ابْنُك ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ . فَقَالَ لَهَا أَرَأَيْت لَوْ أُجِّجَتْ نَارٌ ضَخْمَةٌ فَقِيلَ لَك إنْ شَفَعْت لَهُ خَلَّيْنَا عَنْهُ وَإِلَّا حَرَقْنَاهُ بِهَذِهِ النَّارِ أَكُنْت تَشْفَعِينَ لَهُ ؟ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إذَنْ أَشْفَعُ ، قَالَ فَأَشْهِدِي اللَّهَ وَأَشْهِدِينِي أَنَّك قَدْ رَضِيت عَنْهُ ، قَالَتْ اللَّهُمَّ إنِّي أُشْهِدُك وَأُشْهِدُ رَسُولَك أَنِّي قَدْ رَضِيت عَنْ ابْنِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَا غُلَامُ قُلْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَاشْهَدْ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَقَالَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنْ النَّارِ} وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مُخْتَصَرًا. {وَيُرْوَى أَنَّ اسْمَ الشَّابِّ عَلْقَمَةَ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمَّا أَمَرَ أُمَّهُ بِالرِّضَى عَلَيْهِ أَبَتْ ، فَدَعَا بِحُزَمِ الْحَطَبِ وَالنَّارِ ، فَقَالَتْ مَا تَصْنَعُ بِذَلِكَ ؟ قَالَ أُحْرِقُ وَلَدَك عَلْقَمَةَ ، فَرَضِيَتْ عَلَيْهِ }. وَرَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ نَزَلْت مَرَّةً حَيًّا وَإِلَى جَانِبِ ذَلِكَ الْحَيِّ مَقْبَرَةٌ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ انْشَقَّتْ مِنْهَا قَبْرٌ فَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ رَأْسُهُ رَأْسُ حِمَارٍ وَجَسَدُهُ جَسَدُ إنْسَانٍ فَنَهَقَ ثَلَاثَ نَهْقَاتٍ ثُمَّ انْطَبَقَ عَلَيْهِ الْقَبْرُ فَإِذَا عَجُوزٌ تَغْزِلُ شَعْرًا أَوْ صُوفًا ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ تَرَى تِلْكَ الْعَجُوزَ ؟ قُلْت مَالَهَا ؟ قَالَتْ تِلْكَ أُمُّ هَذَا . قُلْت وَمَا كَانَ قِصَّتُهُ ؟ قَالَتْ كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فَإِذَا رَاحَ تَقُولُ لَهُ أُمُّهُ يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ إلَى مَتَى تَشْرَبُ هَذَا الْخَمْرَ؟ فَيَقُولُ لَهَا أَنْتِ تَنْهَقِينَ كَمَا يَنْهَقُ الْحِمَارُ. قَالَتْ فَمَاتَ بَعْدَ الْعَصْرِ. قَالَتْ فَهُوَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ بَعْدَ الْعَصْرِ كُلَّ يَوْمٍ فَيَنْهَقُ ثَلَاثَ نَهْقَاتٍ ثُمَّ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ. وهذان الحديثان قال بضعفهما غير واحد من أهل العلم! وليدرسا في مظانهما ، إنما أنا أوردتهما للترهيب!)

تبكـــي النســـاءُ علـــى مـــا لـــيس يُغتفـــرُ ... مـــن العقـــوق إذا الأولاد قـــد فجـــروا

يبكـــين أن الحيـــا جَفـــتْ منابعُـــهُ ... والقـــبحُ زاحمَـــهُ ، والظلـــمُ والبَطـــر

إذ أصـــبحتْ طاعـــة الأبنـــاء عـــاجزة ... عـــن أن تُلبّـــيَ مـــا يُرجـــى ويُنتظـــر

طغـــى العُقـــوقُ علـــى الأبنـــاء فـــانحرفوا ... وبالنكـــال دهـــى العقـــوقُ مـــا اعتبـــروا

لـــم يســـتقيموا علـــى التوحيـــد يُرشِـــدُهم ... إلـــى الرشـــاد بـــه تُســـتمطر الأجُـــر

ولـــم يُبـــالوا بمـــا العقـــوقُ يُعقِبُـــهُ ... مـــن الســـقوط ، وأنـــى ينفـــعُ الحَـــذر!

تبكـــي النســـاءُ علـــى الأبنـــاء مـــا احترمـــوا ... مـــا حَـــلّ مـــن كِبَـــر بـــه اكتـــوى العُمُـــر

وللمشـــــــيب عَـــــــذاباتٌ وجَندلـــــــــة كـــم مـــن شـــباب فتـــىً أردى بـــه الكِبَـــر!

خـــابَ العقـــوقُ ، وخـــاب النـــاعقون بـــه! وخيّـــبَ الله أقوامـــــاً بـــــه أمَـــــروا!

توعّـــــدَ الله مَـــــن عقـــــوا ، وبَكّـــــتهم وصـــحّ عـــن مُصـــطفاه الـــنصُ والخبـــر

أن العقوبـــــــــة للعقـــــــوق عاجلـــــــة ولا يؤخرُهـــــــا للبعـــــــث مقتـــــــدر

وســـوف يلقـــى الألـــى عقـــوا عقـــوبتهم عســـى يكـــون لهـــم رَدعٌ ومُزدَجَـــر!

تبكـــي النســـاءُ علـــى الإحســـان جُـــذْن بـــهِ وعنـــــدما كبـــــرَ الأولادُ قـــــد نكِـــــروا

ولـــيس يُصـــلحُ دمـــعُ العـــين مـــا هـــدموا ولـــن يُعيـــدَ صـــلاحُ الحـــال مـــا دَحـــروا

ولـــن يُزيـــلَ بكـــاءَ القلـــب لـــومُ فتـــىً! ولـــيس يجلـــبُ ســـعداً حـــين يعتـــذر!

ليته كان ولدي!

(يوم مات والد ذلك الصبي ، صمم أحد الجيران وكان صديقاً حميماً لوالده ، أن يأخذ ذلك اليتيم من أهله ليضمن له طعامه وشرابه وكساءه وغطاءه ودواءه ابتغاء مرضاة الله تعالى. ووافقتِ الأم. وكانت البداية وبعد دفن الأب ، أن قدّم الجار لابن صاحبه طبقاً من الحلوى التي جمعتْ إلى حلاوة المذاق طِيب الرائحة! وراح اليتيم يأكل ويتذوق رغم ما هو فيه من الحال. واستمر الحال ، وأكمل ذلك اليتيم ذو السنوات العشر عقداً ونصفاً في بيت ذلك الجار الطيب المحترم الذي كان ينشد من تربية اليتيم وكفالته ردّ جميل أبيه المتقدّم ومرافقة النبي – صلى الله عليه وسلم – في الجنة. فربّاه وعلمه وأحسن إليه مثل أبنائه ويزيد. ولمّا أشرف على سن الزواج زوّجه على نفقته الخاصة. وجاء ذلك اليتيم الذي شبّ عن الطوق ولم يعد يصحّ في بداهة العقل والمنطق فضلاً عن الفقه والشرع أن يُطلق عليه يتيم ، جاءه القدر المحتوم والموعد المكتوب لردّ جميل الجار الأشيب عليه. حيث أصيب الرجل بشلل رباعي لم يستطع معه تحريك يدٍ أو رجل. وجيئ بالكرسي ذي العجلات ، وكانت الحاجة ماسّة في المستشفى إلى من يرافق ويدفع الكرسي ويخدم ويحسن ويستر ويبذل. الأمر الذي لم يقم به أبناؤه مجتمعين! حيث إنهم اعتادوا على زيارة أبيهم كالأغراب الذين لا تربطهم به أدنى علاقة. فإذا بذلك اليتيم يقوم بدور الأبناء جميعاً ويداري عَوارهم ويغسل عقوقهم ويمحو تقصيرهم ويزيل تخاذلهم في حق أبيهم. فكان يسهر الليل على خدمة الرجل المقعد المعوّق. واعتاد أن يذهب معه إلى المستشفى ، ويدخل معه بيت الراحة ، ويباشر التغسيل بيده. وذات يوم أشفق عليه الأشيبُ متحرجاً منه فقال له: إن شئت تركتني وحدي في بيت الراحة يا بني! فقال اليتيم المؤدب: لو علمتُ أنك تستطيع أن تباشر الأمر بنفسك لفعلت ، ليس ضيقاً بما أنت فيه ، ولكن خوفاً على شعورك! ولكنك لا تستطيع يا سيدي! فعقّب الأشيب: إنني أطيق هذه الرائحة بالكاد فكيف بك؟! فقال: يا عماه ، إن رائحة الحلوى التي أطعمتنيها في دارك يوم مات أبي – رحمه الله – لا تزال في أنفي إلى اليوم تزاحم أي رائحة أخرى طيبة كانت أم كريهة ، وإنّ طعم هذه الحلوى لا يزال في فمي إلى اليوم يزاحم أي مطعوم مهما كانت حلاوته! فلا تذكرْ هذا بعد اليوم. وأعدك أنه يوم تغلب أي رائحة الحلوى ، ويوم يغلب أي طعم طعمها سأخبرك. واستمر اليتيم على إحسانه ابتغاء وجه الله. كما أنه قد أحسن إليه من قبل ابتغاء مرضاة الله. وذات يوم قالت الممرضات للأشيب وقد مكث في المستشفى شهوراً إذ ساءت حالته: إن ولدك هذا يحبك جداً ويخلص إليك ويتفانى في برّك والإحسان إليك ، لدرجة أنه يقوم بجزء كبير من عملنا! فقال لها: ليته كان ولدي! وتحت عنوان: (هل سيجد الناس لك معروفاً؟) يقول الأستاذ حســـان أحمد العماري ما نصه: (إن المسلم لا يعيش لنفسه وحسب بل لابد أن يتعدى نفعه وخيره للآخرين ، ورتب الله على ذلك الجزاء العظيم في الدنيا والآخرة ، وجعل أسعد الناس وأحبهم إليه أكثرهم نفعاً لمن حوله ، قال تعالى:- {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ}. وقال:- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}. وقال:- {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. وقال:- {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}. وقال صلى الله عليه وسلم: (كل سُلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ، تعدل بين أثنين صدقة ، تعين الرجل على دابته فتحمله عليها

أو ترفع عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة) (متفق عليه). إن الناس معادن كل واحد منهم يحمل بين جوانحه قيم وأخلاق تعبر عن شخصيته ، وإن منهم مفاتيح للخير ومغاليق للشر! عن أنس بن مالك – رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير ، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه ، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه). حسنه الألباني السلسلة الصحيحة. إن مشاغل الحياة ومشاكلها وظروفها وأحوالها تقتضي أن يتعاون الناس مع بعضهم البعض ، وأن ينفع بعضهم بعضاً ، وأن يبذل المعروف من يقدر عليه دون أن يطلب أحد منه ذلك ، ولا ينتظر من الآخرين أن يكافئوه أو يشكروه ، فالإنسان العظيم لا ينتظر جزاءه ممن حوله ، بل غايته أسمى وهدفه أكبر من ذلك ، ويكفيه ثواب الله ورضـاه. هذا موسى عليه السلام في أرض لا يعرف فيها أحد وهو خائف ومطارد من فرعون وجنوده ، ومع ذلك لم يتأنى وهو يرى امرأتين ضعيفتين لا تسقيان بسبب الزحام وكثرة الرجال ، فبادر إلى بذل المعروف و تقديم النفع فسقى لهما قال تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}. سقى لهما ثم تولى إلى الظل ليشكر الله على ما حباه من النعم وهيئ له الأسباب لنفع الآخرين. وكم دعا صلى الله عليه وسلم هذه الأمة إلى بذل المعروف وتقديم النفع للآخرين ، وكم حثهم على ذلك ورغبهم في هذا العمل بل وتمثل هذا الخلق وهذا السلوك واقعاً عملياً في الحياة فنفع الله به الصغير والكبير والرجل والمراة والمسلم والكافر والطير والحيوان ، وكان مما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو أمامة: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب). رواه الطبراني في معجمه الكبير ، وقال الهيثمي: إسناده حسن. بل جعل سبحانه وتعالى الأمر بالمعروف من العلامات التي يعرف أهل الكتاب بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال عز وجل: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ}. ثم أمر المسلمين بما أمر به نبيهم عليه الصلاة والسلام فقال: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. إن منع الآخرين من الانتفاع بما تقدر عليه وتستطيعه ولا تحتاج إليه له عاقبة وخيمة فإلى جانب سخط الناس وبغضهم ، فإن الله سبحانه يجازي العباد على أفعالهم جزاءً وفاقاً! عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم....) فذكر منهم (ورجل منع فضل ماء. فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك). البخاري. إن سيد القوم خادمهم ، وهكذا قالت العرب قديماً ، ولذلك لما سأل أعرابيٌ أناساً من أهل البصرة: من سيد القوم في بلدكم ؟ فقالوا الحسن أي البصري. فقال بم سادهم؟ قالو ا: احتاج الناس إلى علمه فنفعهم واستغنى هو عن دنياهم. والله تعالى يقول: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ). وعن أبى ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق). رواه مسلم. فلماذا لا يقوم كل واحدٍ منا بواجبه تجاه الآخرين من حوله حتى يكون من أهل المعروف الذين تفتح لهم أبواب السماء ويتجاوز عنهم الرب جل جلاله في يوم لا ينفع فيه إلا أعمالاً تبيض الوجوه وترفع الدرجات عن حذيفة قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: (تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا: أعملت من الخير شيئاً؟ قال: لا. قالوا: تذكر ، قال: كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر ، قال: قال الله: عز وجل تجوزوا عنه). وفي رواية عند مسلم (فقال الله أنا أحق بذا منك تجاوزوا عن عبدي). مسلم. إن سعادتك وراحتك تكمن في أن تدخل السرور على قلوب الآخرين ، وترسم البسمة على وجوههم ، وتشعر بالارتياح عند تقديم العون لهم وتستمتع باللذة عند الإحسان إليهم. قال عبدان بن عثمان الأزدي: "ما سألني أحدٌ حاجة إلا قمت له بنفسي ، فإن تم وإلا قمتُ له بمالي ، فإن تمَّ وإلا استعنت بالإخوان ، فإن تم وإلا استعنت بالسلطان". إن لبذل المعروف وتقديم النفع ثمرات في الدنيا والآخرة تعود على من يقوم بهذا الخلق وعلى المجتمع من حوله فمن ذلك :- صرف البلاء وسوء القضاء في الدنيا والآخرة فعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة). ابن ماجه. ولما عرض جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في غار حراء رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: (زملوني زملوني) فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي! فقالت خديجة: (كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب). البخاري ومسلم. رواه الطبراني في معجمه الكبير ، وقال الهيثمي: إسناده حسن. ومن ذلك دخول الجنة وروي عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:(إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وإن أول أهل الجنة دخولاً أهل المعروف). رواه الطبراني في الكبير. وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس). مسلم. ومن ذلك مغفرة الذنوب والنجاة من عذاب وأهوال الآخرة ، فعن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بينا رجل بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج ، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه ماء ، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له ، قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر). مسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق ، فأخذه ، فشكر الله له فغفر له). البخاري. إن بذل المعروف وتقديم النفع عبادة أحاطها النبي صلى الله عليه وسلم بآداب تضبطها وتحافظ عليها ، وهين العمل عند الرب الكريم كبير «فاتقوا النار ولو بشق تمرة». البخاري ومسلم. إن باب المعروف كبير وواسع وأعماله لا تكاد تحصر وطرقه كثيرة جداً. فالكلمة الطيبة معروف ، وتقديم النفع معروف ، والنصيحة معروف ، وتطييب الخاطر وإدخال السرور معروف ، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة معروف ، وكف الأذى ومساعدة الآخرين والعفو والتسامح ولين الجانب معروف ، والتبسم وبشاشة النفس تجاه الآخرين معروف ، وقضاء الحاجة وسداد الدين وإطعام الطعام معروف. فلنحرص على بذل المعروف وتقديم النفع ، فأبواب الخير في هذا الجانب كثيرة! والموفق من وفقه الله إلى كل خير ، وكم ستجني هذه الأمة ويجني الفرد والمجتمع من هذا الخلق ، وكم من قضايا ومشاكل تعصف بالناس عصفاً سيجد الناس لها حلاً وكم ستقوى الروابط والأواصر بين أفراد المجتمع وينتشر الحب والتراحم وتطيب نفوسهم وتسعد أيامهم ، وكم من حقوق سترد لأصحابها ، وكم من مظلوم ستظهر براءته ويُزال الظلم

عنه ، وكم من ضعيف سيجد القوة في هذا المعروف عدلاً ورحمة. فهل سيجد الناس لك معروفاً تجد حلاوته وبرّه وثمرته عند الله ، ويكون له أثر إيجابي في إدخال السرور والسعادة على من حولك).هـ. وتحت عنوان: (الإسلام وحفظ الجميل) يقول الدكتور بدر عبد الحميد هميسه) ما نصه: (لقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في حفظ الجميل ورده ، وفي الوفاء لمن أحسن. فها هو صلى الله عليه وسلم يرد الجميل لعمه أبي طالب الذي تكفل بتربيته بعد وفاة جده عبد المطلب ، فلا ينسى له ذلك ، فحينما يتزوج السيدة خديجة رضي الله عنه يأخذ ابن عمه علياً في كنفه ورعايته رداً لجميل عمه ومساعدة له. كما ضرب النموذج الأعلى في الوفاء للزوجة التي واسته ووقفت بجواره ، فلم يتنكر لها ، ولم ينس جميلها ، فعن مسروق ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة ، فيحسن عليها الثناء ، فذكرها يوما من الأيام ، فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً ، فقد أبدلك الله عز وجل خيراً منها ، فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال: «لا والله ما أخلف الله لي خيراً منها ، وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتني وكذبني الناس ، وواستني من مالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله عز وجُل الأولاد منها ، إذ حرمني أولاد النساء». قالت عائشة رضي الله عنها: فقلت: بيني وبين نفسي لا أذكرها بسيئة أبداً". مسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها ، وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير. وحسن إسناده الهيثمي في المجمع. وروت عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجوز إلى النبي عليه السلام وهو عندي ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أنت؟) ، قالت: أنا جثامة المزنية ، قال: (بل أنت حسّانة المزنية ، كيف أنتم ، كيف حالكم ، كيف كنتم بعدها؟). قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فلما خرجت ، قلت: يا رسول الله ، تُقبل على هذه العجوز هذا الإقبال قال: (إنها كانت تأتينا زمن خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان). أخرجه الحاكم ، وقال: صحيح على شرط الشيخين).هـ. ونعود للأشيب الذي سألته الممرضة ، فجعلت جوابه (ليته كان ولدي) عنواناً لهذه القصيدة ، وأنشدتُ على لسان المقعد الأشيب أقول:)

اليُـــتمُ مدرســـــة بـــــالعزم تختضِـــبُ ... ومَـــــن تأمـــلَ فيهـــا هـــزه العَجَـــبُ

فيهـــا العِصـــامية الزهـــراءُ يانعـــة ... فيهـــا العطـــا والوفـــا والعلـــمُ والأدب

فيهـــا الترفـــعُ عـــن هـــزل وعـــن سَـــفهٍ ... والدارســـون بهـــا رئبالـــة نجُـــب

فيهـــا المناقـــبُ أعيـــتْ مَـــن يُحـــيط بهـــا ... وصـــفاً ، وإن كـــان فـــي تطبيقهـــا التعـــب!

فيهـــا العـــذاباتُ تحلـــو رغـــم شِـــدتها ... فيهـــا الـــبلاءاتُ – عنـــد الله - تُحتســـب

فيهـــا مـــن المِحـــن الـــدهياء أشرسُـــها ... وهولهـــا - بـــدم الأيتـــام - يختضـــب

لكنمـــا اليُـــتم يُعطيهـــا حلاوتهـــا ... فـــلا تُعكـــرُ صـــفوَ العيشـــة الكُـــرَب

وكـــل كافـــل أيتـــام جـــوائزه ... عنـــد المهـــيمن يـــومَ البعـــث تُطلـــب

فـــي جنـــة الله ، إذ حُـــق الـــدخول لـــه ... والجـــارُ (أحمـــدُ) نعـــم القُـــرْب والقِـــرَب!

أنـــا بـــذلتُ - الـــذي بـــذلتُ - محتســـباً ... وعنـــد ربـــك لا تُضـــيّعُ الحِسَـــب

كفلـــتُ هـــذا اليتـــيمَ البـــرّ أجعلـــه ... ذخـــراً ليـــوم الجـــزا ، والـــنفسُ ترتقـــب

علّمتـــه القـــيمَ المُثلـــى ، فأشْـــرِبَها ... حتـــى غـــدا - للتقـــى والخيـــر - ينتســـب

تصـــارعتْ فيـــه أخـــلاقُ مُشـــتتة ... فكـــان للبـــر والفضـــائل الغلـــب

عاملتُـــه مثـــلَ أبنـــائي مُجاملـــة ... لراحـــل جـــاد ، إمّـــا حلـــتِ النـــوب

فكنـــتُ والـــدَه مـــن بعـــد والـــدِه ... وكـــان لـــي ولـــداً فـــي قلبـــه حـــدَب

واعتـــدتُ صُـــحبته فـــي كـــل معتـــركٍ ... والله بـــاركَ مَـــن قـــد كنـــتُ أصـــطحب

بـــه افتخـــرتُ - علـــى الأبنـــاء - قاطبـــة ... الـــرأسُ هـــذا ، وأبنـــائي هـــمُ الـــذنَب!

كـــان العـــزاء لمـــن أبنـــاؤه جنحـــوا ... إلـــى العقـــوق ، ونحـــو الباطـــل انجـــذبوا

أنـــذرتهم فطغـــوْا ، حتـــى كـــرهتهمُ ... والقلـــبُ - مِـــن ذِكـــرهم - يبكـــي ويكتئـــب

أمـــا اليتـــيمُ ، فبالإحســـان عَوّضـــني ... وذِكْـــرُه الســـعدُ والإينـــاسُ والطـــرب

كـــان النســـيمَ ، إذا مـــا القـــيظ أحرقنـــي ... أو غـــالني - مِـــن ضـــنا أبنـــائيَ - اللهـــب

كـــان الصـــديق ، إذا مـــا الأصـــدقاءُ جَفـــوْا ... بـــرغم أنْ لـــم يكـــن قـــرْبٌ ولا نسَـــب!

كـــان الكـــريم ، إذا مـــا عِترتـــي بخِلـــتْ ... كـــان الصـــدوق ، إذا جُـــل الـــورى كـــذبوا

لمّـــا يكـــنْ قـــط نـــذلاً فـــي معـــاملتي ... والنـــذلُ - مهمـــا سَـــما - يُـــزوى ويُجتنـــب

لمّـــا يقـــل: مـــأربي مِـــن الوَصِـــيّ خبـــا ... وحـــاجتي قضـــيتْ ، وقَطَّـــعَ الســـبب

لمّـــا يقـــلْ: أشـــيبٌ مُعَـــوّقٌ خـــرفٌ ... ومَـــن يلـــوم علـــى مـــا اليـــومَ أرتكـــب؟

لمّـــا يقـــلْ: عَقـــه الأبنـــاءُ دون حيـــا ... فهـــل يُـــلام - علـــى التقصـــير - مُغتـــرب؟

لمّـــا يقـــلْ: مُقعـــدٌ أعبـــاؤه ثقلـــتْ ... والحَـــل فيمـــا أرى الخـــذلانُ والهـــرب

لمّـــا يقـــلْ: زوجتـــي أولـــي بســـيّدها ... وبيتهـــا - لغيـــاب البعـــل - يضـــطرب

لمّـــا يقـــلْ: هـــذّني يُتمـــي وجنـــدلني ... وفـــاتني اللهـــوُ – كالأطفـــال - واللعـــب

لمّـــا يقـــلْ: وئـــدتْ طفـــولتي وغـــدي ... والعـــيشُ ســـربله الإعيـــاء والنصـــب

لمّـــا يقـــلْ: قهـــرَتْ نفســـي بمـــوت أبـــي ... ومِـــت يـــوم طـــوتْ جثمانَـــه الكُثَـــب

بـــل كـــان شـــهماً أصـــيلاً دائمـــاً أبـــداً ... يجـــودُ جُـــودَ الـــذي مـــا زاره سَـــغب

وعـــاش مستبشـــراً بـــالخير مُلتحفـــاً ... لا يـــألفُ اليـــأسُ رؤيـــاهُ ، ولا الرهـــب

ردّ الجميـــــل قنـــــاطيراً مُقنطـــــرة ... مِـــن العطـــاء كبحـــر شـــقه العُبـــب

لـــم يـــألُ جُهـــداً ، ولـــم يبـــرحْ مُلازمتـــي ... لمّـــا غـــزا العظـــمَ والمفاصـــلَ العطـــب

ألفيتـــه رجُـــلاً فـــي كـــل نازلـــةٍ ... هـــو الشـــريفُ ، ومَـــن هـــم دونـــه خشُـــب

أجلـــى عـــن الشـــيب آلامـــاً تُعكّـــرهُ ... حتـــى نـــأى عـــن حيـــاتي الحـــزنُ والوَصَـــب

أعـــاد لـــي همـــة الشـــباب ناضـــرة ... فعشـــتُ بالشـــوق للحيـــاة أعتصـــب

وردّ لـــي كـــل مـــا شـــيخوختي نهبـــتْ ... وردّ لـــي أمـــلاً ، مـــا انفـــك يُغتصـــب

تقبـــل الله منـــه الســـعيَ مـــا طلعـــتْ ... شـــمسٌ ، ومـــا حملـــتْ غيوثهـــا الســـحُب

وبـــارك الله ـ فـــي الأعمـــال ـ يبـــذلها ... لأنـــه قـــام مختـــاراً بمـــا يَجـــب

وقـــاه ربـــي الـــذي أبنـــائيَ اقترفـــوا ... مِـــن العُقـــوق ، بـــه الإحســـانُ يُســـتلب

واللهَ أســـــألُ أن تكـــــون رفقتنـــــا ... فـــي جنـــة الخلـــد ، حيـــث الفـــرْح والعُـــرُب

نِعمة الأب!

(أحد الأساتذة عنون لمحاضرته بهذا العنوان (نعمة الأب). وراح يترجم للعنوان في مقدمة محاضرته ، بتبكيت لطيف للعاقين ويعرّج على صور العقوق قائلاً: يجب أن تشكر لله نعم الأب أيها العاق. تلك النعمة التي لا يدركها إلا من كان من قدر الله عليه أن يولد من سفاح لا من نكاح شرعي. فاللقيط يُعَير الدهر بأبيه غير المعلوم. ولو كان اللقيط عبقرياً ألمعياً من عباقرة العلم والأدب لظل يعاني مادام ليس له أب ، ولو كان ذلك الأب كافراً. ولا يزال الحطيئة الشاعر يعير بأنه لا أب له إلى يوم الناس هذا. وإلى يوم القيامة! المهم كان عنواناً غريباً للمحاضرة لم أكن قد سمعت مثله في حياتي. وبعد سماعي للمحاضرة أيقنت أن هذا العنوان غاية في الأهمية إذ هو يضع أصابع أهل العقوق على موطن الخلل ومكمن الداء ومحك العلة. كما أنه يحرجهم بهذا العنوان (نعمة الأب). ومن هنا جعلته عنوان هذه القصيدة بكل فخر ، لأضرب على هذا الوتر ، ولأطرق ذات السبيل ، مقرراً عين الحقائق ، وحاكياً إياها شعراً. ولأعرج على الآداب التي ينبغي أن تدخر للوالدين لكبير جميلها ولفضلهما ، ولعظيم ما أسدياه من المعروف للأبناء والبنات. كما لا يفوتني أن أشكر للأستاذ المحاضر صاحب هذا العنوان الجميل ، وإن كان في غاية الغرابة. وأوصي كل ابن وابنة أن يراجعا وصايا القرآن التي عنيت ببر الوالدين. وكذلك أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم - التي أمرت ببر الوالدين ، والإحسان إليهما وحذرت من عقوق الوالدين. إن وجود الأب يعفي الابن أو الابنة من إجابة سؤال لا جواب له أصلا: (من أبوك؟ أو ابن من أنت؟) والجواب: لا أدري! لأنه لا أب له ، وليس ابن أحدٍ معلوم. فمهما بلغ اللقيط من الشأن في الدنيا علماً وأدباً وخلقاً ومالاً وغني ، ومهما حصل في الدنيا من المصائب والمراتب ، ومهما نال من الشهادات العليا حتى أشار الناس كل الناس إليه بالبنان ، فإن هذا السؤال هو قاصمة الظهر بالنسبة له: (من أبوك)؟ وود لو أخذ عنه المال والجاه والمنصب مقابل أن يكون له أب ينسب إليه ، ولو كان ذلك الأب وضيعاً أو حقيراً أو على أسوأ افتراض كافراً! وإذن فالدعي اللقيط لا يملك الجواب ، وودّ لو اشتراه بما ملك كما أسلفنا. ومهما كان الأب على درجة لا حدود لها من الفجور أو حتى في أعلاها وهو الكفر (إذ ليس بعد الكفر ذنب) فإنه أي الأب الذي هذا حاله يدفع عن الابن جواب السؤال المرير: (من أبوك؟) ، ولا ترجحه كنوز الأرض إن أراد الجواب عليه. ** من سورة (ن) يقول الله: (عُتل بعد ذلك زنيم). أقول والزنيم: هو الدعي اللقيط الذي لا أب له ولا أصل. يقول حسان بن ثابت:

وأنــتَ زنــيمٌ نــيط فــي آل هاشــم كمــا نــيط خلــف الراكــب القــدحُ الفــردُ

وقال شاعر آخر لم أعثر على اسمه حسب اجتهادي:

زنــيمٌ تــداعاه الرجــالُ زيــادة كمــا زيــد فــي عَــرض الأديــم الأكــارعُ

وعموماً سواء عنت الآية الوليد بن المغيرة (وهذا مستبعدٌ تماماً لأن دليله واهٍ للغاية) ، أو الأخنس بن شريق الثقفي (حليف بني زهرة) (وهذا كسابقه مستبعدٌ تماماً لأن دليله واهٍ للغاية) ، لأن الوليد بن المغيرة والأخنس بن شريق لكل منهما نسبه ومعلوم من أبوه! ورواية ابن عمر التي دار فيها الحوار بين الوليد بن المغيرة وأمه – مكذوبة ولا أصل لها ولا وجود لها

في كتب السنة المعتبرة إلا بصيغة (رويَ) التمريضية الواهية! أما رواية البخاري عن ابن عباس أن الزنيم كان رجلاً من قريش له زنمة كزنمة الشاة بها كان يعرف ويميز! إن هناك شبه إجماع بين المفسرين والمحدثين واللغويين على أن من معاني كلمة زنيم أنه ولد الزنا والابن لا أب له ولا أصل إنما هو لقيط قد نسب إلى قوم ليس منهم. وإنْ حاز ما حاز من المجد والثروة والسؤدد فإنه يظل هكذا حياً وميتاً! ** وفي الحديث: (لا يدخل الجنة ولد الزنا) وكذلك (ولد الزنا شر الثلاثة إذا عمل بعمل أبويه) ، وفي رواية ابن عمر أن الوليد بن المغيرة كان يملك ألف ألف دينار معها تسعة آلاف مثقال من الفضة. ولقد سأل الوليد أمه قائلاً: أعلم أن محمدا ما كذبني ، وكل الذي قاله فيّ صحيح إلا قوله (زنيم) فأصدقيني يا أم: من أبي؟ فأخبرته بالقصة الواهية متناً وسنداً! وأنا هنا أورد ذلك من باب التاريخ لا من باب التوثيق! وإنما الذي يعنيني هو التحقيق اللغوي لمعنى كلمة زنيم! فمن معانيها شديد الخصومة وكان الوليد بن المغيرة كذلك على الراجح من أقوال أهل العلم! ومن معانيها الذي لا أب له وهذا لا يصدق أيضاً في الأخنس بن شريق كما أسلفنا وفصّلنا! وهذا المنحى اللغوي الذي أريده! ** وسبحان الله ، أغلب اللقطاء واللقيطات - على مدار التاريخ الإنساني (عندنا أو عند الغرب) – كانوا أهل فجور ومعاص. فإن أغلب الراقصين والراقصات والفنانين والفنانات هم من أبناء الملاجئ وإصلاحيات الأيتام ومن دور البغاء والزنا. وقد طالعتُ غير مرة أن بيوت البغاء وكذلك الحانات في الغرب تقوم على اللقطاء واللقيطات. وعندنا على ذلك مثال أفردته لأنه مسلم ، أسلم في زمن الخلفاء ، يعني بعد موت رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ، وهو شاعر للأسف ، إنه (الحطيئة) الذي يسمى (جرول بن أبي مليكة). عمّر من عهد النبوة إلى خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكان شتاماً ، وتقول الروايات الثابتة أن عمر - رضي الله عنه - كان قد اشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف دينار ، ثم لما مات عمر عاد الحطيئة إلى ما كان عليه من الهجاء واللعن والسب والشتم. وسبحان الله العظيم أننا بشهادة الواقع والتاريخ قد وجدنا أن القليل القليل من اللقطاء واللقيطات كانوا أصحاب قيم ومبادئ ومساهمات طيبة في الرصيد الإنساني. بل كان معظمهم أهل ضلال وانحراف وإفساد في الأرض بغير الحق. وكأنه الانتقام من الناس وتدمير حياتهم نظراً للعقد النفسية التي تعتور اللقطاء. وإذن فنعمة الأب لا يدركها العاقون المتمردون على آبائهم في هذه الحياة. بل يدركها تمام الإدراك من حرمها من الذين ابتلاهم الله – عز وجل - بأن يكون أحدهم لقيطاً. قد جاء إلى هذه الحياة من أدنس أبوابها (باب الفجور والعهر). نعم جاء ثمرة لشهوة زانيين فاجرين! وإن لم يكن له ذنب في ذلك ولكن يبقى عار وشنار النسب يهدده ويتوعده أينما سار وأينما ذهب ، كأنما هو شبح ماثل بين عينيه. والحقيقة التي ينبغي على الكل أن يعلموها ، هي أن الولد أمانة عند أبيه! وكذلك الوالد أمانة عند ولده! فمتى كان الولد قادراً على إيواء أبيه ورعايته والاهتمام به وبشؤونه فإنه يفعل ذلك كله على الوجه الأكمل مبتغياً الأجر من الله! وعليه أن يبالغ في الإحسان مرتين ، لأن هذا الرجل الذي هو والده أحسن إليه وكفله ورباه وهو (أي الابن) أضعف ما يكون! وعلى افتراض أن هذا الرجل (أي الأب) فعل ذلك لهذا الصغير ، وكان الصغير من غير أولاده في النسب ، لتعين على هذا الصغير وقد كبر وصار في عِداد الرجال أن يحسن إلى هذا الذي رباه صغيراً (إحساناً واحداً لأن هذا الرجل رباه وأحسن إليه وليس الابن من صلبه ولا يحمل اسمه كما أسلفنا)! فما بالنا إذا كان هذا الذي رباه صغيراً أباهّ؟! فيكون الإحسان مرتين: (الأولى لأنه أب ، والثانية لأنه ربى وعلم ونشّأ وأحسن ، فيكون هناك قاسم مشترك بين هذا الأب وبين الذي ربى الابن الذي لا يحمل اسمه ولا هو من نسبه في شيْ ، ذلك القاسم المشترك هو التربية والرعاية والإحسان)! وعندما ضاعت الأمانة لم يعد بر بوالد ربى ورعى

وأحسن من أي نوع كان! وتحت عنوان: (الخلق المفقود : الأمانة) يقول الأستاذ يحيى بن موسى الزهراني ما نصه: (ساءت الأخلاق وساءت المعاملات ، وتغير الحال عما كان يجب أن يكون عليه من الألفة والترابط ، والاتحاد والتماسك ، والصدق وأداء الأمانة. وقعت الخصومة والشحناء بين الأقارب والأباعد ، وبين الجيران والخلان ، بل وقعت الخصومة بين أفراد الأسرة الواحدة ، ونسأل: لماذا؟ والجواب: لأننا ضيعنا الأمانة ، وفرطنا فيها ، وخنا العهد مع الله ، ومع خلقه ، الأمانة وما أدراكم ما الأمانة ، إنها الخلق الكريم والنادر الوجود اليوم ، إنك تبقى أياماً وشهوراً تبحث عن رجل أمين ، ولا تكاد تجده ، تبحث بين المئات ، ولا أُجحف إذا قلت بين الآلاف من الناس فلا تكاد تجد رجلاً أميناً ، لا أقول ذلك جزافاً ، أو رجماً بالغيب ، بل هي حقيقة منذ زمن بعيد ، وإليكم الدليل : وصدق الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، فأين لأمانة اليوم؟ إن الْأَمَانَة تَزُول عَنْ الْقُلُوب شَيْئًا فَشَيْئًا ، فَإِذَا زَالَ أَوَّل جُزْء مِنْهَا زَالَ نُورهَا وَخَلَفَتْهُ ظُلْمَة كَالْوَكْتِ وَهُوَ اِعْتِرَاض لَوْن مُخَالِف لِلَّوْنِ الَّذِي قَبْلَهُ فَإِذَا زَالَ شَيْء آخَر صَارَ كَالْمَجْلِ وَهُوَ أَثَر مُحْكَم لَا يَكَاد يَزُول إِلَّا بَعْدَ مُدَّة وَهَذِهِ الظُّلْمَة فَوْقَ الَّتِي قَبْلَهَا ، ثُمَّ شَبَّهَ زَوَال ذَلِكَ النُّور بَعْدَ وُقُوعه فِي الْقَلْب وَخُرُوجه بَعْدَ اِسْتِقْرَاره فِيهِ وَاعْتِقَاب الظُّلْمَة إِيَّاهُ بِجَمْرٍ يُدَحْرِجهُ عَلَى رِجْله حَتَّى يُؤَثِّر فِيهَا ثُمَّ يَزُول الْجَمْر وَيَبْقَى التَّنَفُّط وَأَخْذه الْحَصَاة وَدَحْرَجَتِهِ إِيَّاهَا أَرَادَ بِهَا زِيَادَة الْبَيَان وَإِيضَاح الْمَذْكُور).هـ. ألا فليتق الله كل عاق لأبيه وليرع الأمانة! فوالله لو لم يقدم أبوه له أي شيء - إلا (نعمة الانتساب إليه) ، تلك التي رفعت عنه خِزي وعار أن يكون لقيطاً - لكفته وأغنته. وليعلم أن الأب نعمة له ولو كان كافراً! والآن لنتابع قراءة قصيدة (نعمة الأب).)

حَبـــــلُ الأبـــــوة بـــــالتكريم متصـــــلُ ... وقطعُـــــه يجعـــــل الإنســـــان يُبتـــــذلُ

تشـــــقى البُنـــــوة إن فاتـــــت أبوتهـــــا ... وبـــــاللقيطِ هـــــل الحيـــــاة تحتفـــــل؟

يحيـــــا اللقـــــيط ذلـــــيلاً رغـــــم عِزتـــــه ... ولا يكـــــون لـــــه - بـــــين الـــــوَرى - ثِقـــــل

ويزدريـــــه - مـــــن الأنـــــام - أراذلهـــــم ... لأن ميـــــزانهم يشـــــوبه الخلـــــل

ولا يُشَـــــفع - فـــــي الأمـــــور - يطرقهـــــا ... ففـــــي شـــــفاعته يعشـــــعش الفشـــــل

ولا يُـــــزوّج مـــــن أصـــــيلةٍ شـــــمختْ ... بأصـــــلها ، حيـــــث بـــــالكرام تتصـــــل

ولا يُقَـــــر علـــــى حـــــق يـــــدين بـــــه ... إذ إنـــــه - عنـــــد جُـــــل النـــــاس - مختبـــــل

ولا يطـــــاع لـــــه أمـــــرٌ رآه هُـــــدىً ... لأنـــــه - عنـــــدهم - فـــــردٌ بـــــه خطـــــل

ولا يُـــــؤمّر فـــــي أهـــــل ، ولا ســـــفر ... ولـــــيس يُســـــند - فـــــي يـــــوم - لـــــه عمـــــل

ولا يُخـــــوّل ســـــلطاناً يســـــود بـــــه ... والـــــدار ســـــجنٌ ، وكـــــل الأرض معتقـــــل

والعـــــيش ذلّ ، فـــــلا عـــــزٌ ولا شـــــرفٌ ... وإن يكـــــن أسَـــــداً ، فإنـــــه حَمَـــــل

ويأكـــــل النـــــاس رغـــــم الأنـــــف سُـــــمعته ... وســـــيء الصـــــيت لا يســـــمو – بـــــه - رجـــــل

ويســـــتبد بـــــه تشـــــويهُ مَـــــن طعنـــــوا ... فيســـــتكين لمـــــن – بشـــــأنه - هزلـــــوا

ويســـــرق النـــــاسُ آمـــــالاً تداعبـــــه ... إذ إنـــــه هـــــدفٌ يؤذيـــــه مـــــن سَـــــفلوا

يـــــدين بالفضـــــل للصِّـــــيد الألـــــي عطفـــــوا ... علـــــى رضـــــيع - بـــــدمع الخِـــــزي - يكتحـــــل

والبـــــر يجتـــــر مـــــا حَـــــوَت لفافتـــــه ... خلـــــف الجـــــدار - لديـــــه - الـــــدودُ والجُعَـــــل

يلـــــوكُ - مـــــن قســـــوة الحيـــــاة - أشرســـــها ... مـــــن بعـــــد مـــــا ضـــــاقت الحُلـــــول ، والوُسُـــــل

يبكـــــــي ، وتخنقـــــــه أنـــــــاتُ وحدتـــــــه ... وجُرحُـــــــه لـــــــيس – بالنحيـــــــب - ينـــــــدمل

يرثـــــي الأبـــــوة قـــــد ماتـــــت طهارتهـــــا ... وفـــــوق خديـــــه دمـــــعُ العـــــين ينهطـــــل

ويشـــــتكي - لمليـــــك النـــــاس - كُربتـــــه ... إذ البـــــريءُ - علـــــى القـــــدير - يتكـــــل

ويســـــتكين لحـــــال بـــــائس لجـــــب ... قـــــد خطـــــه اثنـــــان - فـــــي عقليهمـــــا - خَبَـــــل

والغيـــــبُ محـــــتفظ بمـــــا ســـــيلحقه ... مـــــن الـــــبلاء ، إلـــــى أن يَكمُـــــل الأجـــــل

والعائـــــداتُ علـــــى الجبـــــين قـــــد ســـــطرتْ ... قســـــراً معالمهـــــا ، فهـــــل ســـــيحتمل؟

وقلبـــــه - فـــــي مَريـــــع الوجـــــد - محتـــــرقٌ ... وعزمُـــــه - فـــــي جـــــوى الضـــــياع - منجـــــدل

وتســـــتبد بـــــه - فـــــي المهـــــد - أســـــئلة ... ولـــــن يُجيـــــب - علـــــى إلحاحهـــــا - الجـــــدل

مـــــاذا تخبـــــئ لـــــي الأيـــــام مـــــن محـــــن؟ ... وهـــــل لمثلـــــي - علـــــى الـــــبلا - حِيَـــــل؟

وكيـــــف أقـــــوى علـــــى إيقـــــاف ألســـــنةٍ ... أمســـــت - بعِرضـــــي ومـــــا ألقـــــاه - تشـــــتغل؟

تُمســـــي حِـــــداداً علـــــى حـــــال بُليـــــتُ بـــــه ... ولـــــيس يصـــــرفها زجـــــرٌ ، ولا وَجَـــــل

مـــــاذا أقـــــول إذا مـــــا قيـــــل أيـــــن أبٌ؟ ... وأيـــــن قـــــومٌ لـــــه همومَـــــه حملـــــوا؟

وأيـــــن عـــــمٌ لـــــه يُجـــــل نســـــبته؟ ... فبالقرابـــــة بعـــــضُ الضـــــنك يرتحـــــل؟

هـــــذا الرضـــــيعُ بعـــــار الـــــذنب متســـــخٌ ... والعـــــار بـــــاق ، وإن تقلّـــــو الفتـــــى العِلـــــل

يـــــدين - بالشـــــكر - مجبـــــوراً لمنقـــــذه ... مـــــن الهـــــلاك ، فيـــــا بُشـــــرى الألـــــي كفلـــــوا!

ويـــــذكر الفضـــــل قـــــد جـــــاد الكِـــــرام بـــــه ... والمحســـــنون - لهـــــم علـــــى الـــــورى - نبُـــــل

والعُـــرف يبقـــى وإنْ أهـــلُ الســـخا ذهبـــوا ... ولا يمارســـــه الأخيـــــاسُ والســـــفل

(ونعمـــــة الأب) جـــــاهٌ عـــــز جانبـــــه ... وبـــالأب الفـــذ - دومـــاً - يُضـــرب المثـــل

وبـــــالأب الشـــــهم تُبنـــــي كـــــل مَكرُمـــــةٍ ... فـــــي نفـــــس كـــــل فتـــــىً ، وبعـــــدُ يَعتـــــدل

وعنـــــه يـــــدفع أعـــــداءً بـــــه ظفـــــروا ... وعطفـــــه - فـــــي دنـــــا أهـــــل الشـــــقا - ظلـــــل

يشـــــــقى ليُســـــــعده ، ولا يُعنفـــــــه ... ودَوْره - بســـــنا الأخـــــلاق - يَكتمـــــل

بـــــه يُفـــــاخر مَـــــن أولادُهـــــم همـــــجٌ ... لأن آبـــــاءهم - فـــــي دَورهـــــم - فشـــــلوا

إن الأبـــــوة نبـــــراسٌ لـــــه ألـــــق ... ومـــــن مناقبهـــــا الأخـــــلاقُ والمُثـــــل

شـــــتان بـــــين زنـــــيم لا أصـــــول لـــــه ... وبـــــين ذي نسَـــــب - بالصِّـــــيد - يتصـــــل!

لـــــذا أوَصّـــــي الـــــذي يعُـــــقّ والـــــده ... أن يســـــــتقيم ، فأيـــــامُ الفتـــــى دول

كمـــا يَـــدين يُـــدان ، فـــلا يُغـــر بمـــا ... أمـــلاه رب الـــورى ، ســـينتهي المَهـــل

وســـوف يُقـــتص منـــه ، اليـــوم قبـــل غـــدٍ ... لأن كـــــــــل أب - لله - يبتهـــــــــل

لـــو كـــان لـــي - بـــين آلاف الرجـــال - أبٌ ... مـــا كـــان لـــي - عـــن ســـنا تكريمـــه - حِـــوَل

ولاحترمـــــتُ نعـــــالاً كـــــان يلبســـــها ... لكـــــي أوقـــــره مـــــا عـــــاش ينتعـــــل

ولانبريـــــتُ - لـــــه - فـــــي كـــــل نائبـــــةٍ ... أعينـــــه ، إنمـــــا جميلـــــه جَلـــــل

ولاحتفيـــــتُ بـــــه مُقـــــبلّاً يـــــده ... ولا تـــــوفي جميـــــل الوالـــــد القُبَـــــل

كـــــم آيـــــةٍ فـــــي كتـــــاب الله تكبـــــرُه! ... وكـــــم أبانـــــت حقـــــوق الوالـــــد الرســـــل!

ولـــــيس يُعصـــــى أبٌ فـــــي الأمـــــر يـــــأمره ... والأمـــــر إمـــــا عصـــــى فلـــــيس يُمتثـــــل

وكـــــم فتـــــىً خصـــــه – بالفضـــــل - والـــــده! ... فلـــــم يَشُـــــبْ ســـــعيَه هـــــزلٌ ، ولا زلـــــل

إذ الأبـــــــوة تكليـــــــفٌ وتربيـــــــة ... وعِبئهـــــا - فـــــي الـــــورى - كأنـــــه الجبـــــل

يـــــا رب أكـــــرمْ أبـــــاً أعطـــــى بـــــلا مَلـــــل ... واهـــــد الـــــذي عاقـــــه - عـــــن بذلـــــه - المَلـــــل

نعمتِ التربية!

(مات أبوه ، فاحترفتْ أمه بيع الفجل بعد خُذلان كل أخواله وتخلي كل أعمامه. وجاهدتْ في العيش حتى صار ابنها طبيباً جرّاحاً. وجمع بين القرآن وتعاليمه والطب وأخلاقياته وضوابطه ، فكان مثالياً. وذات يوم قال لأمه: تعالي فعيشي معي فالرزق وفير. فقالت: إن شئت أن تعيش أنت معي وتبيع الفجل فأهلاً وسهلاً ، وإلا فارحلْ واتركني وحدي. فقال: بل أبيعه طاعة لك. وتواضع الطبيب الجراح المشهور ، فكان يساعدُها بعض الوقت من كل يوم. فنعمتِ التربية من المال حلال! وفي الحديث: «لو أنكم تتوكَّلون على الله حقَّ توكُّلِه لرزَقكم كما يرزُقُ الطيرَ تغدُو خِماصًا وتروحُ بِطانًا». رواه أحمد والترمذي وهو صحيح الإسناد. يقول الحافظ ابن رجب – رحمه الله -: (هذا الحديث أصلٌ في التوكُّل ، وهو من أعظم الأسباب التي يُستجلَبُ بها الرزق). قال بعضُ السلف: (توكَّل تُسَق إليك الأرزاق بلا تعبٍ ولا تكلُّفٍ). إن التوكُّل لا يُعارِضُ الأخذَ بالأسباب ، والاجتهاد في الطلَب ؛ بل قال أهلُ العلم: (إن السعيَ في الجوارِح واقتِفاء الأسباب طاعةٌ لله ، والتوكُّل بالقلبِ إيمانٌ به سبحانه). وقد قال – عزَّ شأنُه – في طلب الأسباب: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) ، وقال – عزَّ شأنه -: (وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ). يقول القرطبيُّ – رحمه الله -: (سوَّى الله في هذه الآية بين درجة المُجاهِدين والمُكتسِبين المال الحلال للنفقَة على النفس والعيال والإحسان والإفضال). وعُمر – رضي الله عنه – يقول: (لا يقعُدُ أحدُكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزُقني ؛ فقد علِمتُم أن السماءَ لا تُمطِرُ ذهبًا ولا فضَّة). ولما أعجبني سلوك الطبيب الجرّاح مع أمه أنشدت في الثناء عليه وعلى أخلاقه أقول:)

نُبـــلُ أصـــل يُـــزاحمُ الجـــوزاءَ ... واعتـــــزازٌ يَستأصـــــلُ الخُـــــيلاءَ

وافتخـــــارٌ بعـــــزةٍ لا تُبـــــارَى ... وعلـــــوٌّ يســـــتأهلُ الإطـــــراء

واحتفـــاءٌ - بـــالخير - يُتـــرعُ قلبـــاً ... وسُـــــموٌّ يَهـــوى الثنـــا والســـناء

هـــل رأينـــا شـــهامة مثـــلَ هـــذي؟ ... إن نَقُـــلْ: (إي) لعُـــدّ هـــذا افتـــراء

هـــل ســـمعنا بمثـــل هـــذا احترامـــاً ... فـــاق - فـــي القـــدر - المنتهـــى والعـــلاء؟

هـــل علمنـــا نجابـــة مثـــل هـــذي؟ ... كـــل شـــهم يـــوقر النجبـــاء

لـــم يقـــلْ: (لا) إنـــي طبيـــبٌ ضـــليعٌ ... لـــي سُـــمُوٌّ يســـتوعبُ الشـــرفاء

لـــي مكـــانٌ فـــي عِليـــة القـــوم ســـام ... واحتفـــاءٌ يســـتهجنُ الحُقـــراء

لـــيَ قـــدري ، يـــا أمُ فلتعـــذريني ... والـــدنوُ كـــم يلفـــظ الكرمـــاء!

والتـــدني - بـــين الخلائـــق - عـــارٌ ... يمحـــقُ الســـعدَ والصـــفا والهنـــاء

كيـــف أرضـــى بالـــذل يُـــودي بعـــزي ... ثـــم أحيـــا أداهـــنُ الفضـــلاء؟

وأداري كـــــل الأطبـــــاء أنـــــي ... قـــد أتيـــت الســـوآى أو الفحشـــاء

أتـــوارى مـــن كـــل صـــاحب قـــدْر ... وأجـــاري - بـــين الـــورى - السُّـــفهاء

لـــم يُصـــرّحْ: يـــا أم خلـــي ســـبيلي ... إن قلبـــي مـــلّ الأســـى والشـــقاء

فـــدعيني أحيـــا ســـعيداً رضِـــياً ... وارحمينـــي ، أنـــا مللـــتُ الـــبلاء

كـــم شـــقيتُ فـــي العـــيش دون اختيـــار! ... واستســـغتُ الآلامَ والبأســـاء

كيـــف أحيـــا فـــي محنـــةٍ مـــا تبقـــى ... مـــن سِـــنيّ عمـــر تـــولى هبـــاء؟

عِشـــتُ يـــا أمـــي فـــي ابـــتلاءٍ وضـــنكٍ ... وألِفـــتُ التضـــييقَ والضـــراء

عشـــتُ دهـــراً أغـــضّ ذلاً جبينـــي ... وأواري مَرثيتـــي الكـــأداء

كـــم كـــواني احتقـــارُ أهلـــي وصـــحبي ... عنـــدما كـــالوا الســـوآى والاســـتهزاء!

كـــم أزادونـــي سُـــبة واحتقـــاراً ... فأهـــاجوا - فـــي خـــاطري - الشـــحناء!

لـــم يقـــلْ: لا ، يـــا أم رفقـــاً بحـــالي! ... لـــكِ إنـــي أزجـــي الغِنـــى والرخـــاء

قـــد كُفِينـــا بفضـــل رب كـــريم ... فلمـــاذا تهْـــوينَ هـــذا العنـــاء؟

لـــم يقـــلْ: لا ، يـــا أم عيـــبٌ علينـــا ... بـــل أطـــاع – إي - طاعـــةً عميـــاء

مســـتكيناً لمَـــا ارتأتـــه عجـــوزٌ ... إنـــه خيـــرٌ مَكســـباً وعَـــزاء

بـــائعُ الفجـــل فـــي المســـاء طبيـــبٌ ... فـــي المَشـــافي يُعـــالجُ الأدواء

نِعمـــتِ الأخـــلاقُ الكريمـــة هـــذي! ... ونِعِمّـــا أمٌ تحـــبُ الإبـــاء!

ليـــت شـــعري تأيمـــتْ رغـــم حُســـن ... وأراهـــا لـــم تعـــدم الأكفـــاء

ثـــم عاشـــت لشـــبلها فـــي اجتهـــادٍ ... ثـــم كـــان الشـــبلُ التقـــيّ العـــزاء

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (بر الوالدين في شعر أحمد سليمان)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	ابنٌ مثاليٌ من أبناء (قرية ظفر)!	الكامل	وهُمامِ	9
2	أحسنتَ ، وبارك الله فيك!	البسيط	أوزارا	12
3	رسالة أبوين إلى ولد عاق!	المتقارب	ما نوى	16
4	رسالة إلى ولدي!	المتقارب	يا مَنهلي	18
5	جُوزيت خيراً!	البسيط	مِنصاحِ	22
6	حسابي مع من يتشدق!	الخفيف	الذمارا	23
7	رضيعة الحاوية!	المتقارب	فلتقبلي	24
8	سليمـــــان!	البسيط	محمومُ	27
9	شؤم العقوق!	الخفيف	رجيحا	30
10	عُرسُها وطلاقها في ليلة واحدة!	البسيط	قد برئتْ	32
11	عقوق عواقبه وخيمة! (معارضة لابن أبي الصلت)	الطويل	تعقِلُ	34
12	عُقوقٌ لا يمحوه التجمل!	الكامل (سطر شعري)	غربتي	39
13	عقوقٌ يرتدي ثياب البر!	الخفيف	مستحيلة	41
14	فداؤكما الصبا!	الخفيف	سماء الوفاءِ	43
15	لماذا تبكي النّساء؟!	البسيط	قد فجروا	45
16	ليته كان ولدي!	البسيط	هزه العجَبُ	48
17	نِعمة الأب!	البسيط	يُبتذلُ	54
18	نعمتِ التربية!	الخفيف	الخُيَلاءَ	59

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (بر الوالدين في شعر أحمد سليمان)

نبذة عن أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى ـ بتوفيق الله – سبحانه وتعالى ـ! ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).
27 – يا شعرُ كن لي شاهداً! (ديوان شعر).
28 ـ اللهمّ تقبـلْ مِني شِعـــري! (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المُخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية وشعرائها: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم ـ!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)
7 – مائة ألف معلومة ومعلومة! (معلومات قيمة في مختلف فروع العلوم على هيئة سؤال وجواب!)
8 – مشاركاتي على الفيس بك والواتس آب! (لغوية وأدبية وشعرية ونحوية)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صَديقاً وصِهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم المَيّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – عزائي وتأبيني للشيخ الصابوني – رحمه الله تعالى -
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به مُحَللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلمَ وفهِ التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد) (معارضة لشوقي)
55 – رسالة إلى دائنة! (ابنة السويدي)
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طِبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طِبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما شقيقهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – الكائنات الفضائية!
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – كن كما أنت! (انتصارية للشيخ الصابوني رحمه الله)
86 - تلميذي البار شكراً!
87 - القصيدة الزينبية (محاكاة لزينبية ابن عبد القدوس) 2
88 - شمس العرب تسطع على الغرب!
89 - تحيتي لموقع الشعر والشعراء!
90 - الخلق والعلم معاً - الأستاذ محمد الكيلاني!
91 - الشعر حنينٌ ورنينٌ وأنين!
92 - امرأتان من صعيد مصر! (هاجر&مارية)
93 - المقابر تتكلم 1 (إنها تذكرة!)
94 - زواجٌ بالإكراه!
95 - شِعرٌ يؤبّنُ صاحبَه!
96 - وهل من مات يعود إلى الدنيا؟!
97 - محاكاة لامية ابن الوردي!
98 - امرأة تزوجتْ رجلين!
99 - أصابَكَ عشقٌ أم رُميتَ بأسهم؟ (محاكاة ليزيد بن معاوية)
100 – مروءة ولى زمانها!
101 - أحب الصالحين! (محاكاة للشافعي وأحمد)
102 – زلزال تركيا المدمر!
103 - المقابر تتكلم 2 – (نصيحة لزائري القبور)
104 - المقابر تتكلم 3 – (وصية أصحاب القبور)
105 – المقابر تتكلم 4 – (حوار بين ميتٍ وقبره!)
106 – دمه وماله وعِرضه!
107 – سعة علم أبي يزيد البسطامي!
108 – رمضان أشرقْ!
109 – يا شعرُ كن ليَ شاهداً!
110 – المقابر تتكلم 6 (العفو عند المقبرة)
111 - القطة وإمام المسجد – وليد مهساس
112 – مكافأة لا قِصاص! (عمر بن عبد العزيز)
113 - حللت أهلاً ونزلت سَهلاً يا عيد الفطر!
114 - تحية للأستاذ مهدي سعد زغلول (معلم اللغة العربية بمدرسة كفر سعد الثانوية)
115 – المقابر تتكلم 7
116 – شبعة من بعد جوعة (رسالة إلى أسرة وضيعة)
117 – فإذا أمن بعضكم بعضاً! (رسالة إلى متكسب بالقرآن!)
118 – عظم الله أجرك في الكتب! (رسالة إلى سارق الكتب)
119 – لا تقولوا: ضحية زوجته!
120 – غادة الأزهر! (حبيبة السيد مصطفى خليفة)
121 – منتقبة لا مُنقبة!

122 – نقابي حِشمتي!
123 – منتقبة لها دَورُها!
124 - النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان
125 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
126 – لا يؤت الإسلام من قبلك يا ذات النقاب!
127 – النقاب ثلاثة أنواع!
128 - دموع المآقي في تأبين كريم العراقي!
129 – ليتني أطعتُ صِحابي!
130 - غِريد القرآن عبد الباسط عبد الصمد!
131 - منتقبة ذات علم وخلق!
132 – الأعمال بالخواتيم 2 (العروس الصادقة)
133 – الأعمال بالخواتيم 3 (يوم عرسها ماتت!)
134 – المنتقبة الصغيرة!
135 – تدل على الرجال مواقفهم (محمود هلال)
136 – وليس العري كالستر!
137- إعصار ليبيا المدمر (دنيال)
138 - المنتقبة والعصفور!
139 - عروسة المولد!
140 - ما ذنب النقاب يا قوم؟!
141- العدل بين الزوجات أولى!
142 - الأعمال بالخواتيم 3 - عروس تموت وهي ترقص!
143 - المنتقبة الفارسة
144 - ممارسات تُزري بالمنتقبة!
145 - قصة المنتقبة مع قطتها!
146– ذات النقاب والفارس!
147 – منتقبتان في الحديقة!
148 – المنتقبتان الضرّتان!
149 - المنتقبة والبحر!
150 - المنتقبة والقطة المبتلاة!
151 - المنتقبة واليتيمتان!
152 - دعاء مغترب!
153 - لباقة منتقبة!
154 - نسيم الشعر على عطية صقر!
155 - وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!
156 - عندما يتبرج النقاب!
157 – هدية امرأة منتقبة!
158 - منتقبات في حلقة التحفيظ!
159 - منتقبة تتزود للآخرة!
160 - من فات قديمه تاه!
161 - أبتاه عُذراً!
162 – نقاب غطته الدماء!
163 – النقاب للستر ، لا للنشر!

164 – أطفال تحت الأنقاض
165 – مراعاة شعور الآخرين مروءة
166 – القارئ المرتل ظافر التائب
167 – نجومٌ في ظلمات حياتنا!
168 – إحدى الحسنيين!
169 – أرسلوا النعوش والأكفان!
170 – الحجاب ليس حِكراً على النساء!
171 – السمط الثمين في حكمة ابن عُثيمين!
172 – مراعاة شعور الآخرين مروءة!
173 – الوقت كالسيل لا كالسيف!
174 – النفس وظلمات التيه!
175 – جرح المتهم البرئ!
176 – رسالة إلى الشاعر الفولي عصران!
177 - البدوية المنتقبة!
178 - الجوهرة تُحفظ لا تُعرض!
179 - النصر حفيد الصبر!
180 - إلى خنساوات أرض الرباط!
181 - بريءٌ دَهته المنايا!
182 - فيم الصمت عن أرض الرباط؟
183 - القمر المنتقب الصغير!
184 – المقابر تتكلم 8
185 - الأزهري الصغير معاذ!
186 - المنتقبات الخمس الصديقات!
187 - النقاب تشريع لا تقليد!
188 - منتقبة تشتكي إلى الله!
189 – عهد المنتقبات!
190- رجل جمع القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد)
191 – تحية لمصانع الأزياء الإسلامية!
192 - لك حُبي واحترامي!
193 - لا وقت للدُمَى ، يا بُنَي!
194 - حكاية الجرسونة (روزا)!
195 – سنرحل ويبقى الأثر! (المشالي & عطية)
196 – لماذا تبكي النّساء؟!
197 – هرقل والمُلك الزائل!
198 – هل في القزع جمال؟!
199 – في مكتب مدير المدرسة (1)!
200 – في مكتب مدير المدرسة (2)!
201 - إلى أين يا عدوة نفسها؟
202 – أخت من الأب!
203 – مالك بن دينار وابنته!
204 – تذكَرْ يوسف وموسى!
205 – التجمّل الباطل في وسائل التواصل!

206 – حَميد الله الهندي!
207 – البذاذة من الإيمان!
208 – مُحْيي الدين عبد الحميد!
209 – كلابُها أصدق من أهلها!
210- رسالة منتقبة حكيمة!
211 – عليهِ العِوَض ، ومنهُ العِوَض!
212 – هل مات العريس؟!
213 – التجمل الباطل في وسائل التواصل!
214 – هل أصبحتُ وباءً؟!
215 – من المحنة تأتي المنحة!
216 – الخمسة أولادي!
217 – رجلٌ جمعَ القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد!)
218 – ياسمين والرحيل إلى الله!
219 - سامحوني أيها الأبناء!
220 – هل في القزْع جمال؟
221 – كلابها أصدق أهلها!
222 – امرأة بألف رجل!
223 – الواعظة الصغيرة!
224 - زوجات مبتكرات!
225 - اللهم تقبل مني شعري!
226 - الكلاب في شعر أحمد سليمان!
227 – قالت رحابُ ، وقلتُ! (محاكاة لرحاب المحمود)
228 – خياران أحلاهما مُر!
229 – كم أعطوك؟!
230 – الخديعة الكُبرى!
231 – نحن جاهزون للطلاق!
232 – الوريث الوحيد!
233 – فاعدل بينهم!
234 – كذبتني ، فهل صَدَقتَ؟!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء

13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا أوباش؟!
47 – بين الفتنة والفطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية

55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان

97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان
118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)
121 – قصائد يوتيوبية سليمانية (1) & (2)
122 - مشاركاتي على الواتس آب والفيس بك!
123 - مجلس التهاني في قناة المجد الفضائية!
124 - رحلتي مع الشيخ عبد الباسط عبد الصمد!
125 – النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان!
126 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
127 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
128 - الأريج في شعر أحمد علي سليمان!
129 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
130 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
131 - القلم في شعر أحمد علي سليمان!
132 – حسابي مع الأوباش!
133 - بر الوالدين في شعر أحمد سليمان!

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة مختلفة الموضوعات ومتنوعة في الكم والكيف!

سادساً: الكتب المحققة والمخرّجة

سابعاً: الكتب الإنجليزية

1 . **Proofreading Drills (1-12)**

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond’s Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages

Teaching English - Arabic and Religion only to the foreign students

Academic Rank	Teacher - Coordinator – English - Programmer – Poet – Writer
Degrees	Bachelor of Arts .Department of English and its Literature, Mansoura University – Egypt, May 1985.
Research field	Teaching English as a first language. Teaching social studies. Teaching Arabic using Arabic or English. Teaching French. Teaching Social Studies to Non-Arabs .Teaching Literature
Publications	1. The Basics of Education. (Criticism) New Education Magazine 2. Education Yesterday, Today and Tomorrow. Forum 3. Modern technology and Education. Usual Reader 4. The Best Qualities of a good teacher. Forum 5. How to teach Vocabulary. (Criticism) Forum 6. How to teach a song. Forum 7. How to teach a short story. Usual Reader 8. How to study English with your son. Usual Reader 9. How to present general information. Usual Reader 10. Skimming Reading and Scanning Reading Skills. 11. William Hazlet as a critic. 12. Aldous Huskily as a critic. 13. Styles of translation. 14. How to teach Grammar.

	15. Writing Operation Skills. 16. The Listening Lesson. 17. Glorious Classroom Management. 18 – How to prepare your exam paper.
Courses taught **(last 3 years)**	1. Straight Planning (European System) 2. Strategic Planning (American System) 3. Poor Students Evaluation. 4. Education Theories. 5. Scientific Research Results. 6. The Successful Education. 7. Advantages of Culture and disadvantages of it. 8. Roles of Computers in Educational Operation. 9. English away from Classroom. 10. How to test your students.
Employment	* English Teacher from 1986- 1990 in Egypt (Secondary Stage) * English Teacher since 1996 in Ajman (Primary Stage) * English Teacher since 2008 in UAQ (Preparatory Stage) * English Teacher since 2009 in RAK (Preparatory Stage) * English Teacher and English Coordinator since 2010 till today in the (American English) in the American Department. For the upper grades from 7, 8, 9 American.

Honors and Awards	1. Appreciation Certificate from faculty of Arts 1985 in Translation. 2. Appreciation Certificate from Secondary Institute in 1986. 3. Appreciation Certificate from Al-Rashidiah School in 1993 4. Appreciation Certificate in 1998. 5. Appreciation Certificate in 2008. 6. Appreciation Certificate from Modern School in 2009. 7. Appreciation Certificate from National School in 2010. 8. Arabic Protection Community 2004.
Volumes of Poetry	1 – The End of the Road 2 – The Confident Man 3 – The Hours of the Sunset 4 – The Bloody Snail 5 – A Tone on the Love's Wall 6 – The Perfume Aspiration 7 – The Tendency of Memories (Part One) 8 – The Upper-Egyptians had arrived! 9 – The Surrendering of the Beauty 10 – The Shoes Woman-Cleaner 11 – Patience Tears 12 – Blaming and Complaint 13 – Say frankly without Simulation 14 – Poetry is my Rosary

	15 - Yemeni Young Girl 16 – Azzah, the Lady of Goodness 17 – The Beacon of Goodness 18 – Estrangement, Bayonet and Sadness 19 – The Two Women –doctors 20 – I wander of the Ability of Allah, The Al-Mighty 21 - The Gentlemen of the Sacred Land 22 – Like the One who catches Fire! 23 - The Tendency of Memories (Part Two) 24 – The Rain betrays you! 25 – Poetry is a Merciful Mother among Poets! 26 – Bye Bye, My Poetry!
Other Literary Books	1 – Stylish Reading in the Poetry of Hassan Bin Thabit Al-Ansari – May Allah Be Pleased with Him -. 2 - Stylish Reading in the Poetry of Antara Bin Shaddad Al-Absi. 3 – The Story life and the Self-Road 4 – Ahmad Solaiman's Life

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (بر الوالدين في شعر أحمد سليمان)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	ابنٌ مثاليٌ من أبناء (قرية ظفر)!	الكامل	وهُمامِ	9
2	أحسنتَ ، وبارك الله فيك!	البسيط	أوزارا	12
3	رسالة أبوين إلى ولد عاق!	المتقارب	ما نوى	16
4	رسالة إلى ولدي!	المتقارب	يا مَنهلي	18
5	جُوزيت خيراً!	البسيط	مِنصاحِ	22
6	حسابي مع من يتشدق!	الخفيف	الذمارا	23
7	رضيعة الحاوية!	المتقارب	فلتقبلي	24
8	سليمـــــان!	البسيط	محمومُ	27
9	شؤم العقوق!	الخفيف	رجيحا	30
10	عُرسُها وطلاقها في ليلة واحدة!	البسيط	قد برئتْ	32
11	عقوق عواقبه وخيمة! (معارضة لابن أبي الصلت)	الطويل	تعقِلُ	34
12	عُقوقٌ لا يمحوه التجمل!	الكامل (سطر شعري)	غربتي	39
13	عقوقٌ يرتدي ثياب البر!	الخفيف	مستحيلة	41
14	فداؤكما الصبا!	الخفيف	سماء الوفاءِ	43
15	لماذا تبكي النّساء؟!	البسيط	قد فجروا	45
16	ليته كان ولدي!	البسيط	هزه العجَبُ	48
17	نِعمة الأب!	البسيط	يُبتذلُ	54
18	نعمتِ التربية!	الخفيف	الخُيَلاءَ	59

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (بر الوالدين في شعر أحمد سليمان)